المسدد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 30 شعبان 1428هـ الموافق 12 سبتمبر 2007 العدد (119) Wed. 30/8/1428 - 12 September 2007 | 50 ريالاً | 16 صفحة

باصرة في ماليزيا:

سأتنازل عن الوزارة

نبيلة الزبير:

جمهورية الصالح

إنهيار مصداقية كبار المسؤولين

كيس الدقيق بـ7000 ريال

- شماخ: بيع العبوات الناقصة حرام
- مطاحن هائل سعيد تبيع الدقيق مباشرة لسكان عدن

المتقاعدون يتهمون أجهزة الأمن بالتضليل

الضالع تغلي بعد الاثنين الدامي

■ الضالع – فؤاد مسعد

استغربت الهيئة الإدارية لجمعية المتقاعدين العسكريين والمدنيين في الضالع من تصريحات المصدر المسؤول بوزارة الداخلية بخصوص إصابة عدد من جنود الأمن في مظاهرة الاثنين الماضي.

وقالت في بيان لها إن تصريحات المصدر تعد مؤشراً خطيراً لدور أجهزة الأمن ومحاولتها تبرير الأعمال القمعية والهمجية التي مارستها أجهزة الأمن في الضالع ضد المواطنين.

وإذْ أشارت إلى خطورة ادعاء المصدر بأن المتظاهرين كانوا يحملون أسلحة أكدت أن هذا التضليل ستكون عواقبه وخيمة وينذر بما هو أسوأ.

واعتبرت الهيئة الادارية أن ما قام به رجال الأمن من إطلاق الرصاص الحي على المواطنين إنما يعبر عن استخفاف هذه الأجهزة بأرواح المواطنين.

وشكلت الهيئة في اجتماع أمس الثلاثاء لجنة لجمع التبرعات لأسر الشهداء ومعالجة الجرحى.

وشهدت محافظة الضالع الأثنين الماضي أحداثاً دامية قتل فيها إثنان وأصيب ستة آخرون من أبناء المحافظة برصاص رجال الأمن أثناء قيامهم بمسيرة سلمية للتضامن مع المعتقلين في عدن وحضرموت والمطالبة بالإفراج عنهم.(تفاصيل ص 2).

وقالت مصادر أمنية إن مواطنين شاركوا في المسيرات، حاولوا أقتحام مبنى أمن المديرية وألقوا بالحجارة على الجنود.

وأضافت المصادر التي زارتها "النداء" في

التتمة في الصفحة 4

لجنة التحقيق بدأت اجتماعاتها أمس

علمت النداء من مصادر محلية في محافظة الضالع أن اجتماعا عقد بعد ظهر أمس الثلاثاء برئاسة محافظ المحافظة ضم السلطة المحلية وعددا من الوجاهات الاجتماعية وأولياء الدم لتدارس الأوضاع القائمة جراء الأحداث التي شهدتها المحافظة، وتم تشكيل لجنة برئاسة الأمين العام للمجلس المحلي بالمحافظة محمد غالب العتابي وعضوية محسن البدهي رئيس لجنة التخطيط والتنمية في محلي المحافظة واثنين من الوكلاء المساعدين والشيخ صالح المعكر بالإضافة لممثلين عن أولياء الدم وذلك للتحقيق في الحادثة وتقديم المتسببين إلى النيابة العامة. وفي وقت متأخر من مساء أمس قال العميد ركن علي محمد العود رئيس لجنة الشئون الاجتماعية في المجلس المحلي بالمحافظة في اتصال هاتفي مع «النداء» إن الاجتماع لا يزال منعقدا لمناقشة بعض القضايا المطروحة.

حالة ارتباك

■ سامي غالب

فرضت الاحتجاجات المتنامية في جنوب اليمن وشرقها نفسها في صدارة جدول الأعمال الوطني، ما يفسر التوتر الراهن لدى أطراف المنظومة السياسية (التقليدية) من قدوم الضيف الجديد الذي لما تتضح ملامحه بعد.

قبل أن يكتمل عام على الانتخابات الرئاسية والمحلية، باغتت الاحتجاجات النخبة السياسية (حكماً ومعارضة)، وحرمتها من متعة استظهار أناشيد وخطابات النصر «المؤزر»، ومراثي «الهزيمة غير العادلة».

على مدى السنوات العشر الماضية، أي منذ انفكاك (أو إنفلات) الاصلاح من التحالف الاستراتيجي مع الرئيس، اتخذت الممارسة السياسية والحزبية والانتخابية، طابعاً مدرسياً (مؤسسياً ولكن بلا مؤسسات) حيث الإطار بخطوطه السميكة راسخ، وحدود حركة كل طرف محسوبة ومحسومة أيضاً. والآن فإن طالباً شكس الطباع التحق بالمدرسة، فارضاً على الإدارة ورواد الفصول طريقته في التعليم.

في تصريحات الفاعلين السياسيين (سلطة ومشترك) الذين يتوزعون المجال السياسي (على الفوارق الهائلة بين امكاناتهم)، مزيج من قلق وتوتر وحنق وأمل، وذلك القاسم الوحيد بينهم الآن. وفي الحركة يتباعدون أكثر فأكثر، السلطة باتجاه «حزب الوطن»– أي الجيش والأمن– والمشترك باتجاه الشارع الذي ينزع إلى الحركة في إيقاع أسرع، كما في المحافظات الجنوبية الشرقية.

أفسد الشارع– في المحافظات الجنوبية والشرقية– اللعبة «المستنقعة» في انضباطها وتكتيكاتها ورتابتها ومخرجاتها المكرورة، ملزماً «سادة اللحظة الراهنة» بالتزحزح من أمكنتهم قليلاً.

اعترف الحكم، على استحياء، بشيء يدعى آثار حرب 1994، بعدما أنكر على الاشتراكي مراراً إلحاحه على إدراج بنداً في الحوارات حول معالجتها. وفي وثيقة الحوار الموقعة بين الحكم والمشترك، اعتبر آثار الحرب مسألة معلقة بين شريكي المرحلة الانتقالية، منبتة الصلة بالأوضاع السياسية الراهنة، لكأن

التتمة في الصفحة 4

428 سجيناً يغادرون 12 إصلاحية في غضونٍ أسبوعين

النائب العام يوجه بالإفراج عن 50 معسراً في مركزي إب

■ علي الضبيبي

تتواصل إجراءات إخلاء السجون المركزية من نزلائها المعسرين في عموم محافظات الجمهورية.

وأفاد الصحيفة، ليل أمس الدكتور عبدالله العلفي النائب العام، بأنه وجّه بالإفراج عن 50 سجيناً معسراً في مركزي محافظة إب، ممن قضت المحاكم بإعسارهم.

وأضاف، أن المحكمة الابتدائية في المحافظة أصدرت 67 حكماً تبين منها إعسار 50، فيما 17 لم يثبت ذلك لديها.

وعلمت «النداء» من مصادر حسنة الاطلاع في النيابة العامة، أن 15 من معسري سجن الأمانة، سيطلقون في غضون أيام، بعد أن رُفعت أحكام إعسارهم من القاضي المكلف الى النائب العام.

مطلع الأسبوع؛ شهد السجن المركزي في أمانة العاصمة أكبر عملية إفراج جماعية في تاريخه، حيث أطلق سراح 119 سجيناً، ممن قضوا ثلاثة أرباع المدة المحكومين بها في الحق العام. وقال العقيد مطهر علي ناجي مدير عام السجن المركزي بصنعاء، إن من بين هؤلاء: «عدداً من المرضى الذين اطلقوا تقديراً لظروفهم الصحية وتحت ما يسمى بالإفراج الشرطي».

إلى إب، وأمانة العاصمة وصنعاء، 10 محافظات أخرى تلقت أوامر بالإفراج عن 259 من نزلائها، الذين أمضوا ثلاثة أرباع المدة، ليكون إجمالي عدد المفرج عنهم، خلال الأسبوعين (الحالي والفائت)، قد ارتفع الى 428 سجيناً غادر السجن أو جاهزاً للإطلاق).

وتتوزع أوامر الإفراج عن السجناء في

التتمة في الصفحة 4

● العلفي

.. وأطلق شرقاوي الذي خاط فمه

أفرج، مطلع هذا الاسبوع، عن السجين الفلسطيني إبراهيم محمود شرقاوي، الذي خاط فمه بسلك حديدي ونشرت «النداء» قصته الأسبوع الماضي.

وعلمت الصحيفة أن النائب العام وجَّه بالإفراج عنه، وعن أحد السجناء العراقيين الذي أصيب بجلطة.

وكان شرقاوي خاط فمه، قبل أسبوعين، بسلك الحديد المعدني الذي تعلق به الأثواب، احتجاجاً على عدم الإفرج عنه بعد صدور حكم إعسار يؤكد عجزه عن سداد المبلغ المدين به، والذي لا يتجاوز مليون ريال يمني.

وأمضى إبراهيم، وهو فلسطيني من حيفا وضابطاً برتبة نقيب في معسكر صبرا للفلسطينيين، سبع سنوات في السجن المركزي بصنعاء على ذمة حكم قضائي، قال النائب العام في عدد سابق إنه (أي الحكم) اشترط للإفراج عنه تسديد ما عليه.

ونشرت «النداء» قصته لمرتين، كما زارته الى السجن وتواصلت مع أسرته التي تسكن في بيت بالإيجار في مدينة حدة بصنعاء.

يوم الضالع الحزين

■ فؤاد مسعد ضيف الله

في غضون دقائق قليلة كانت زخات متقطعة من الرصاص كفيلة بفتح الستار على مشهد دام لم يشهد له تاريخ الضالع مثيلاً... دوى صوت الرصاص فسكت ما عداه من الأصوات، ووحدها رائحة البارود كانت تنفث السموم في أجواء سادها التوتر والغضب في يوم أسموه من قبل يوم الغضب.

10 من الشباب تتراوح أعمارهم بين 20 و26 سنة، سقطوا بين قتيل وجريح... ليسددوا بدمائهم فاتورة الغضب.

الضالع التي كانت في الصباح تغلي هتافات منددة بالانتهاكات تحولت فجأة إلى أم مكلومة هدها المصاب الأليم عندما سقط أبناؤها فجأة ضحية الانتهاكات ذاتها. راحت بعدها تجتر أحزانها بصمت وتداوي جراحها بذهول لا يبدو حتى الساعة ما يفيد أنها أفاقت منه.

إدارة امن المديرية زارتها "النداء" في رحلة البحث عن إجابة تشفي غليل السؤال الناضح بلون الدم الطافح برائحة البارود. وبدوره كان مدير الأمن يتحدث عن مواطنين اعتدوا على مبنى إدارته كما اعتدوا على الجنود؛ الجنود كذلك وافقوا.. سألناهم عن إصابات وجروح في أوساطهم أجابوا بالنفي، باستثناء جندي كشف عن إصابة طفيفة في رجله اليمنى يبدو أنها بفعل الحجارة؛ وما عدا ذلك لا توجد إصابات في جنود الأمن، وبعد سماعنا تصريح المصدر المسؤول الذي تحدث جرح 11 جندياً عاودنا زيارة الأمن، أفاد "النداء" مسؤول الإدارة بأنه لا يستطيع الإدلاء بأي تصريح بهذا الخصوص لأنه غير مخول بذلك. طلبنا منه الإذن بزيارة الجرحى، قال إنهم نقلوا إلى صنعاء. وحين سألناه عن أسمائهم تهرب من الإجابة.

ونعود للضالع حيث بدا المشهد تراجيديا مؤثرا.. الشوارع شبه خالية إلا من وحدات من الجنود الموزعين على مداخل الشوارع الفرعية وأمام المنشآت الحكومية، الدراجات النارية مارست دورها بمهنية عالية وتولت نقل المواطنين بين الأحياء والمناطق التي أطبق عليها الحزن وخيم فوقها شبح الموت بكل ما تحمله كلمة الموت من معان ودلالات. تنقل المواطنون من مستشفى إلى آخر بحثا عن أسماء المصابين وآخر المعلومات حولهم. وأمام مستشفى النصر احتشدوا وبدأوا جمع التبرعات.

الاتصالات الهاتفية والرسائل كانت مشوبة بالخوف والقلق، وتضاربت الأنباء وتناقضت المعلومات حول الضحايا.. لكن الحقيقة واضحة في تجلياتها واحدة في تداعياتها: أزهقت أرواح.. سفكت دماء.. والبقية تأتي.

طلاب المدارس طالهم شبح الخوف وهم في حجراتهم الدراسية بعدما ترامت إليهم الأنباء، سيما أولئك الذين يدرسون في مدارس قريبة من المستشفيات التي نقل إليها المصابون.

الطرقات تقطعت أوصالها، والمسافرون كان حظهم سيئا إذ تقطعت بهم السبل.

ليل الضالع هو الآخر بدا واجماً حزينا.. الطرق المقطوعة كانت في الليل أشد حلكة وأكثر وحشة. في ساعات الليل الأولى خرجنا نتقصى آخر الأخبار فيما الشوارع ينهشها الخوف. ألسنة النيران كانت تتصاعد في أسى، والدخان كان يبعث الرعب في أجواء المكان. وعندما وصلنا الى فرزة تعز والحبيلين الواقعة في جنوب الضالع، كان أحد سائقي الأجرة يقول بصوت يتيم: هيا تعز هيا... قيل له إن الطريق مقطوعة فسكت كأنما يداري حقيقة تنضح بالمرارة.

القتلى:

وليد صالح عبادي	٢٥عاماً	قرية الشعب	مديرية جحاف
محمد قايد حمادي	٢٦ عاماً	قرية الشرف	مديرية الازارق

الجرحى:

مفيد احمد الخرارة	٢٦ عاماً	قرية كوكبة – الضالع	اصيب في الرقبة
عبدالحافظ احمد اسماعيل		قرية البجح – الضالع	في اليد اليسرى
مالك حسن صالح الضامي	٢٦ عاماً	المدينة – الضالع	في البطن
محمد مقبل طالب	٢٢ عاماً	قرية الشيمة – جحاف	في يده اليسرى
يعقوب حسن محمد	٢٠ عاماً	قرية عانيم – جحاف	في يده
موسى صالح رضوان	١٨ عاماً	قرية عانيم – جحاف	في البطن
نادر محمد مقبل	١٨ عاماً	المدينة – الضالع	في الرجل

نقاش إستراتيجية تعزيز اللامركزية يختتم في عدن

العكبري: تفاعل ايجابي للمشاركين وملاحظات معظمها جديدة

■ خاص، نيوزيمن:

اختتمت اليوم الثلاثاء بمدينة عدن ورشة العمل الثانية لـ 100 من قيادات السلطات المحلية في محافظات (عدن، أبين، لحج، الضالع) وكرست أعمالها لمناقشة محاور القدرات، الوظائف، الإدارة المالية، البناء التنظيمي ضمن مفردات الإستراتيجية الوطنية لتعزيز اللامركزية.

وقال وكيل وزارة الإدارة المحلية (عمر العكبري) أن الورشة استعرضت وثيقة الإستراتيجية التي أعدتها اللجنة المشكلة من مختلف الوزارات المعنية في جميع جوانبها، مؤكدا لـ(نيوزيمن) أن الملاحظات التي خرجت بها مجموعة العمل الأربع تضمن العديد من الآراء والمقترحات الهادفة للتعزيز العمل المحلي في المحافظات.

واشاد العكبري بتفاعل المحليات مع مشروع الإستراتيجية التي ستعالج كافة الاختلالات التي تعاني منها السلطة المحلية، وقال أن مجموعات العمل الأربع قدمت في ختام أعمالها تقارير تتضمن ملاحظات معظمها جديدة تتصل بالبناء التنظيمي والهيكلي للمحافظات والمديريات وكذا القدرات المالية فضلا عن الوظائف التي ستقوم بها الوحدات الإدارية في السلطة المحلية.

الورشة التي نظمتها وزارة الإدارة المحلية بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية خلال 3 أيام تعد الثانية التي تعقد لنفس الغرض إلى جانب ورشة سيتم تنفيذها الأسبوع القادم بمدينة المكلا لقيادات العمل المحلي في محافظات (شبوة، حضرموت، المهرة).

وحسب معلومات (نيوزيمن) فإنه يتبعهما ورشة مماثلة في الحديدة تضم قيادات المحافظات المجاورة لها وتتوج بورشة أخيرة في العاصمة صنعاء تمهيدا لإقرار وثيقة الإستراتيجية في مؤتمر وطني تدعو فيه وزارة الادارة المحلية جميع الجهات الحكومية والمدنية والمحلية.

وتهدف الوزارة من عقد تلك الورش إلى معرفة أراء ومقترحات قيادات العمل المحلي في المحافظات بعد أن شكلت لجنة ممثلة من مختلفة الأجهزة المركزية لأعداد مسودة الوثيقة، خاصة وقد أقرت المسودة حدود دور السلطة المركزية في رسم السياسات العامة واقتراح مشاريع القوانين واللوائح التنظيمية والرقابة على سير العمل في المحليات وتدريب وتاهيل العاملين فيها فضلا عن تنفيذ المشاريع ذات الطابع الوطني العام.

وأوكلت للأجهزة المحلية على مستوى المحافظة ممارسة دور السلطة المركزية الحالية المقتصرة على مجال تنفيذ النشاط العام والاشراف الفني على الاجهزة التنفيذية الممثلة في المديريات، وأن إدارة وتجهيز كافة المشاريع التنموية والخدمية المدرجة ضمن خطط الموازنات ستكون من مهام الأجهزة المحلية على مستوى المديريات.

اللقاء المشترك يدرس تهدئة الاحتجاجات اذا افرج عن المعتقلين

اعتصام سلمي في المكلا، وسكرتير الاشتراكي: خففت السلطة المحلية المظاهر المسلحة فمر الاعتصام بسلام

■ عصام الذيفاني، نيوزيمن:

قال سكرتير الحزب الاشتراكي بمحافظة حضرموت محمد الحامد إن اتفاقا بين قيادات اللقاء المشترك والسلطة المحلية في المحافظة وفر للاعتصام الذي أقيم أمس أمام مكتب المحافظ "سبل التعبير بحرية وسلام".

وأوضح في تصريح لـ"نيوزيمن" أن اللقاء الذي جمع قيادات اللقاء المشترك بمحافظة حضرموت والسلطة المحلية ممثلة بالمحافظ طه عبدالله هاجر، أمس الأول الاثنين، أقر أن يلتزم الأول بتهدئة المواطنين مقابل التزام الثاني بتخفيف المظاهر المسلحة وحماية الاعتصام دون "مظاهر مسلحة".

الحامدي قال إن هيئة تنسيق الجمعيات وأحزاب المشترك بالمحافظة ستخفف من الاحتجاجات إذا أفرج عن المعتقلين. ولكنه أكد أن النشاط التنظيمي للأحزاب سيتواصل عبر ندوات ولقاءات بمقرات الأحزاب والتعبير في وسائل الإعلام. مشيرا إلى أن قيادات اللقاء المشترك وهيئة تنسيق الفعاليات تدرس الآن الوضع إثر الاحتجاجات السابقة.

الاعتصام الذي حضره الآلاف من أبناء حضرموت أمس أمام بوابة المحافظة طالب بالإفراج الفوري عن جميع المحتجزين على ذمة الاحتجاجات السابقة بمدن المكلا، عدن، الضالع، وعلى رأسهم حسن باعوام، كما عبر عن التضامن مع القتلى والجرحى الذين سقطوا الاثنين في محافظة الضالع.

ويأتي الاعتصام الذي طالب فيه رئيس مكتب التجمع اليمني للإصلاح محسن باصرة بعدم عسكرة المدن والإفراج عن المعتقلين بعد ان نفذ أقارب ونساء المحتجزين والجرحى مساء أمس الأول الاثنين اعتصاما نسويا ناجحا في نفس المكان.

باصرة: سأتنازل عن منصبي كوزير

33 مليون دولار نفقات الدارسين خارج اليمن

■ كوالا لمبور – وليد البكس:

أوضاع الطلبة اليمنيين الدارسين في ماليزيا على ما يرام لم تبد، إذ اندفعت مشاكلهم دفعة واحدة ما فتئت تتوقف هنا في جامعة تناجا (يونتين) حيث التقى وزير التعليم العالي الطلبة

جرت المكاشفة وقال الطرفان كلاما كثيرا لكن الوعود ما خرج به اللقاء.

منذ ساعات المساء الاولى توافد العشرات من الطلبة على صالة الاجتماع بعضهم سلموا ملفات قضاياهم الى الوزير فيما اكتفى البعض الآخر بتوجيه الأسئلة المباشرة وأورد الطلبة سلسلة من المشاكل العالقة بينهم وجامعاتهم من جهة وسفارتهم ووزارتهم من جهة أخرى، أبرزها شحة المنح المالية مقابل الارتفاع الذي تشهده العملة المحلية وتأخر استلام المستحقات وارتفاع الرسوم الجامعية. وجاء غياب التامين الصحي وتسوية رسوم الفيزا والاهتمام بأبحاث الدراسات العليا كمطالب تالية. غير أن مجملها ومطالب أخرى عديدة تشكل مصدر قلق يكبر يوما اثر آخر بحسب بعض الدارسين.

وكان باصرة وعد الطلبة بحلول مناسبة لقضاياهم، غير انه عندما استمع اليها أجاب مستشهدا بـ"اذا أردت أن تتطاع فأمر بالمستطاع".

وقال وزير التعليم العالي والبحث العلمي في كلمته التي ألقاها أمام عشرات الطلبة ومسؤولي السفارة: إن هذه القضايا وغيرها! ليست غائبة عنا. (بعد أن أورد أرقاماً) ما يقارب 500 طالب وطالبة – حد قوله – بعضهم أسقطت أسماءهم وزارة المالية من الكشوفات، والبعض الآخر لم يستلموا مخصصاتهم المالية من أشهر سابقة وآخرون متعثرون في الدراسة مع ان القانون لا يسمح الا لـ25% تأخير.

وكشف باصرة في سياق كلمته عن النفقات المالية للطلبة الدارسين خارج البلد والبالغة سنويا 33 مليون دولار. مضيفا أن الوزارة محتاجة الى 12 ملياراً لمعالجة مشاكل الطلبة. لكنه لم يسمها بالدولار أو الريال.

وحذر الوزير الطلبة من الحزبية والتعصب الحزبي قائلا: من أراد منكم أن يتحزب او يعمل في الجانب السياسي يجب ان يدرس أولا ويترك ذلك الى ان ينهي تخصصه ويعود. "جئتم الى هنا للدراسة". وأضاف محذرا في الوقت ذاته الطلبة من تشويه سمعة الوطن في الصراعات الحزبية والتنقل بين الجامعات: لم نبتعث أي طالب على أسس حزبية او مناطقية.

وإلى زيادة المنح المالية للطلبة، أبدى الوزير استعداده في متابعتها بعد ان صبت مجمل مطالبهم فيها.

وكان أحد طلبة الدكتوراه سرد أرقاماً للمخصصات المالية الشهرية التي يتقاضاها كل من الطلبة السودانيين والسعوديين والليبيين والعمانيين وغيرهم من 800 الى 1000 دولار شهريا للطالب، بينما يحصل الطالب اليمني على 500 دولار شهريا للدراسات العليا و340 دولاراً للبكالوريوس، وهي لاتفي بالغرض بحسب أغلبية الطلبة.

طالب الدكتوراه عبدالرحمن الخرباش في عريضته التي قدمها أورد مقارنة بين الطلاب اليمنيين وغيرهم من الطلاب العرب إذ قال: ان الطالب اليمني يضطر الى ان

يقترض من الطالب السوداني والعماني او السعودي. وأضاف: الطالب اليمني هو الذي يحتال في سرقة الكتب لإجراء الأبحاث دون ان يشير الى أصحابها لأنه لا يستطيع شراءها.

وتحدث قائلا: سأعود الى بلدي وأنا احمل الدكتوراه لكن أبنائي سيعودون أميين، ولا

توجد مدرسة لتعليم أبنائنا –أي التلاميذ الصغار.

وأورد الخرباش قصة طريفة لبناته الثلاث الصغار إحداهن تدرس في المدرسة الليبية والاخرى في المدرسة السعودية وثالثة في شقة صغيرة أنشئت بمجهود شخصي منه وزملائه، ذكر أن كل واحدة تسمي (رئيسها) بحسب المدرسة التي تتعلم فيها و(علم) بلدهن يختلف ايضا بين الاخضر والاحمر.

فيما رد وزير التعليم العالي صالح باصرة بأنه اذا كان الوضع كذلك كما ذكر على المخصصات المالية الشهرية للطلبة "مستعد أن أتنازل عن منصبي كوزير وأعود للدراسة هنا كطالب لتحضير الدكتوراه الثانية او الثالثة".

يذكر أن ماليزيا تحظى بنسبة كبيرة من الطلبة اليمنيين الدارسين فيها، والذين يربو عددهم عن 3000 طالب وطالبة.

اعتذار:

في العدد السابق تسبَّب خطأ فني في عدم نشر هذا المقال الافتتاحي كاملاً، ونعيد نشره هنا، مع الاعتذار للقراء.

الحل جنوبي

سامي غالب
Samighalib1@hotmail.com

يمكن قراءة الاجراءات القمعية التي اعتمدتها السلطات في الأيام الماضية، للتعامل مع «المسألة الجنوبية»، على أنها إشارة يأس.

عندما تستنزف أية سلطة الوسائل السلمية لاحتواء مطالب فئوية أو شعبية، تلجأ إلى إعمال أدواتها الإكراهية. ولا جدال في قدرة الحكم على إلحاق أكبر قدر من الأذى المادي والمعنوي برموز الحركة الاحتجاجية المتنامية في المحافظات الجنوبية والشرقية.

يومي السبت والأحد (1، 2 سبتمبر) ظهرت هذه القدرة سافرة، في مدينتي عدن والمكلا. واعتقلت قوات الأمن معارضين بارزين واقتادتهم من منازلهم إلى ظلمات الزنازين.

ولئن عُلمت الوجهة التي اقتيد إليها المعتقلون، فليس بوسع أحد، بالنظر إلى المعطيات المتاحة والمنحى التصاعدي للاحتجاجات، أن يقطع بالوجهة التي يسير إليها البلد. وليس هناك ما هو أخطر على مصائر المجتمعات من شيوع «اللايقين» في أوساط نخبها السياسية، في الحكم والمعارضة.

والشاهد فيما يجري في المحافظات الجنوبية والشرقية هو ذاك التداخل في الصور، في منظار الحكم، في قضايا تقع في صميم الأمن القومي.

والأكيد أن الالتفات عن مطالب الناس المعلنة منذ سنوات في هذه المحافظات، واعتماد خطاب تهويني حيال معاناتهم، مقابل التهويل من مؤامرات خارجية ودعوات شطرية، هو الوسيلة المثلى لتفخيخ أية محاولات لتدارك الانحدار في العلاقة بين السلطة وسكان المحافظات الجنوبية والشرقية.

أياً تكن دوافع الحكومة والسلطات المحلية لإعمال أدوات الإكراه المادي ضد مواطنين عزل ومسالمين، فمن الثابت أنها بذلك تقوِّض فكرة الدولة من وجدانهم ، وتكرِّس البعد الجنوبي، بمعنييه الثقافي والجغرافي، كبعد حاكم وحاسم في حركة الاحتجاجات المستمرة، خصوصاً وأن أحد أسوأ تداعيات حرب 1994، أنها ألحقت تشوهات عميقة في الخارطة الديموغرافية للجيش والأمن، ما يجعل أي خروج لقوات الأمن والشرطة والجيش لمواجهة شارع يغلي و«يكاد يَنفضُ عنه كل الزراكش الوحدوية والوطنية»، محض مواجهة بين الشمال المستكبر بالقوة العارية والجنوب المستضعف بالحرب الإقصائية.

حان الوقت لتستجيب النخبة السياسية في الحكم للتحدي الجنوبي، ليس بالقمع ولا بالاستعلاء ولا بالتهوين أو بالتعامي بعزو الالتهاب الحاد في الوجدان الوطني إلى محض مشاريع صغيرة لمعارضين موتورين أو مندسين مرتبطين بدوائر خارجية. كلا، بل بالاعتراف بالظلم الذي وقع على المحافظات الجنوبية والشرقية جراء حرب 94، والتعاطي بالحساسية الفائقة والحس السليم، مع مطالب شعبية، أثبتت تطورات الأسابيع الأخيرة إنها تمثل قطاعات عريضة من سكان هذه المحافظات.

إن القسر والترويع ليس من شأنهما إلا أن يراكما مخزون الغضب لدى المحتجين. وإن كان لا مناص من استدعاء مشهد دخول «قوات الشرعية» إلى مدينتي عدن والمكلا قبل 13 سنة، فلغرض استيعاب الدرس جيداً، فالقوة التي استخدمت سنتذاك كانت مموهة بمطالب وحدوية تحظى بتأييد قطاعات واسعة من السكان، ومع ذلك فإن مستخدميها أساءوا إدراك حدودها، فراكموا سنة تلو سنة، الأخطاء، ليجردوا القوة من كل شعار، وها إنها تظهر في مدينتي عدن والمكلا عارية من أي دثار.

تحول 7 يوليو في دوائر القرار وملحقاتها الى مبتدأ الوحدة (التي تعمدت بالدم) ونهاية التاريخ. في هذا «اليوم الأغر» استطاب الحكم السكنى، وبروحية الجماعة المنتصرة تحول الجنوب إلى «أرض أحلام» الفاسدين، وموضع تنافس النافذين، وموئل الباحثين عن النفوذ والامتيازات، فاستحالت الوحدة الى مجرد تمدد وتوسع لاقطاعية الحاكم، على حد تعبير مبكر لعبدالله البردوني.

ومُذ تسيدت هذه الروحية، فرَضَ السلاح نفسه كأداة أساسية، وأحياناً وحيدة، في التعامل مع المطالب المتراكمة (قديمها وجديدها). وحيال أية دعاوى أو احتجاجات، كان رد المقيمين في سدرة المنتهى نغمة وحيدة: «ما بوسع هؤلاء أن يفعلوا وقد عجز من كان بحوزته صواريخ سكود وطائرات ميج29؟».

باسم الثوابت تم تمثيل الطرف المهزوم على هوى المنتصر، وأعيد تعريفه، وتأويل خطابه مراراً، بقصد طمس أية خصوصية يتدرع بها. وعوض المسارعة إلى تعويض الانكشاف السياسي الناجم عن إقصاء الاشتراكي من الحكم، فاض مخزون العصبية والفساد لملء كل شاغر خلَّفه الطرف المهزوم. وفي الموازاة تم تنميط انبعاثات «المسألة الجنوبية» باعتبارها محض ظاهرة احتجاجية اعتيادية شهدتها مناطق يمنية أخرى. هذا الميل إلى تنميط الظواهر الاجتماعية سائد لدى النخب السياسية والثقافية اليمنية التي نشأت في عوالم التجريد، وما تزال تستنكف الاشتباك بالعالم الحقيقي.

ولأن التجريد سيد العنف، فقد تضافر الخطاب التجريدي والقوة المجردة لنزع الخصوصية عن الجنوب: المكان والبشر (الجغرافيا والتاريخ). وما كان لهذا إلا أن يعزِّز الخصوصية ويطبعها بالحدة، ويعمِّم الشعور بالإقصاء إلى شرائح عريضة من السكان. وبدلاً من الشراكة التي طلبها الاشتراكي وحلفاؤه، جرى إشراك قيادات اشتراكية سابقة (وبينهم بعض من تحمسوا للانفصال) في مواقع هامشية توفِّر لأصحابها امتيازات صغيرة. فضلاً عن ذلك فقد باءت بالفشل كل المحاولات لتوليد نخب جنوبية جديدة تؤدي في مناطقها وظائف مماثلة لتلك التي يؤديها منذ مطلع القرن العشرين الوكلاء المحليون للسلطة في المحافظات الشمالية والغربية.

استطراداً، فإن السعي الحثيث (والمحمود) للسلطة لتوكيد شرعيتها بالانتخابات، لم يرتِّب تغييراً ملحوظاً في المزاج الجنوبي. فعلاوة على الإحباط المتنامي بين اليمنيين عموماً من نجاعة الانتخابات كمدخل للتغيير الديمقراطي، تموضعت الانتخابات – جنوباً- بوصفها عملية إجرائية لتثبيت الأمر الواقع الذي صنعته الحرب. على أن هذا الموقف الدوغمائي من الانتخابات توارى أحياناً في واقع يفرض على الجميع، بمن فيهم تيار إصلاح مسار الوحدة (الاشتراكي) التكيف مع حركيته وقوانينه وتحدياته اليومية. كذلك فإن النخبة التي تقود الاحتجاجات وتبلور مطالبها بالتجريب وردات الفعل، حتى وهي تقولب شعاراها ومقولاتها، راحت تطور آليات تكيف مع افرازاته. يمكن التقاط هذا التكيف الاضطراري في تصريحات الرموز الحركية للمتقاعدين، والتي تتعمد تحييد ممثلي دوائر الجنوب في البرلمان والمجالس المحلية. ما قد يعني أن هؤلاء «الحكماء» يراهنون على اصطفاف جنوبي يمهِّد سلمياً لمضاعفة الحظوظ عند أي حوار مع الحكم، بلوغاً في نهاية المطاف إلى المواطنة المتساوية في ظل الدولة الواحدة.

عند هذا الحد يمكن تأويل النزعة الجنوبية الجامحة لدى ناصر النوبة وحسن باعوم ومسدوس وآخرين، على أنها محاولة مستميتة لاظهار «النقاء الجنوبي» تمييزاً (وليس فصلاً) للمسألة الجنوبية عن أية أزمات أخرى. للدقة هي هجوم مضاد لتظهير «الخصوصية الجنوبية» في وجه من يريد طمسها.

ولئن بدا هؤلاء «الحكماء» حفنة حالمين (وأحياناً مجانين) في عدسات النخبة الحاكمة وغالبية المعارضة، فإن الضفة الأخرى تعجُّ بالحمقى الذين يتوسلون تعويض مطلب «المواطنة المتساوية» بالطنطنة اللفظية عن الوطن النهائي. وإذ يصدرون من مفهوم مثالي (غيبي) للوطن بما هو جوهر، لا يتورعون عن تصدير مشاريع قوانين لحمايته، في تراجع فوري دال على هشاشة معتقداتهم.

إن الدولة المستبدة المرتكزة على العصبية والغلبة، كانت على الدوام أكبر عامل تحريف للوطنية اليمنية وأخطر تهديد للوحدة الوطنية، ولشد ما يمقت اليمنيون «الدولة الغالبة» حتى وهم يتباهون بيمنيتهم ويعتمدون تعريفاً حصرياً (بدائياً وعنصرياً) للجماعة اليمنية.

الشاهد، فيما يجري جنوباً، هو إمكان تنزيل الوحدة الوطنية من علياِئها إلى تفاصيل الحياة اليومية لليمنيين عموماً، والجنوبيين على وجه الخصوص. وإلا هل كان بمقدور أحد في العاصمة أن يتصور فداحة المأساة التي دُفع إليها عشرات الألوف من المتقاعدين (والمنقطعين) الأمنيين والعسكريين والمدنيين، لولا أنهم بادروا إلى تنظيم أنفسهم ذاتياً؟

عدا هذا، وبمعزل عن أية أحكام قيمة بشأن ما يصدر من شعارات حادة وتصريحات خشنة، عن رموز حركة الاحتجاج، فإن لهذه الحركة «منافع للناس» اليمنيين، أولاها أنها ارتكازاً على تفاصيل (وليس مجردات!) من آثار حرب 1994 الفادحة، أعادت طرح الأسئلة الكبرى (الكلِّيات) بالصيغة التي تساعد على إدارة حوار حقيقي حولها. فإلى «الوحدة الوطنية» المتصدعة بالعنف والقسر والترويع والإرهاب و(أخيراً) بمشروع قانون فاشي، استجلبت إلى الواجهة النقاش حول أبنية المؤسستين العسكرية والأمنية ووظائفهما، وفرضت على الجميع بحث استحقاقات المستقبل، بإجلاء المخاطر المترتبة على اهتراء النسيج الاجتماعي، وتآكل التجانس البشري، وبخاصة إهدار إمكانات التنمية، وتفويت أية فرصة لاستثمار المزايا النسبية لليمن (وهي في اللحظة الراهنة جنوبية في غالبها) في البيئتين الاقليمية والدولية. بل إن الانفكاك من «حالة الدوار» الجغرافي التي تطبع السياسة الخارجية لليمن رهن بالطريقة التي ستُعالج بها آثار حرب 1994.

إلى ذلك، فإن الحركة الاحتجاجية الجنوبية من شأنها في حال حافظت على ملمحها السلمي، أن تشكِّل نقطة قطع في التاريخ اليمني المرصَّع بالحروب الداخلية الدامية والانقلابات العسكرية وحركات التمرد المسلحة.

بكلمة واحدة؛ لا يمكن تصور مخرج لليمن من أزماتها الطاحنة، إلا بتقليل أثر امتيازات الوحدة بالحرب، وتعظيم حضور مزايا المحافظات الجنوبية والشرقية في بنية النظام السياسي ذاته.

بالتخلص من امتيازات بعض الشمال، والتشبث بمزايا كل الجنوب، يمكن لليمنيين الإمساك بمستقبلهم.

حانت ساعة الاعتراف. وبعد الاعتراف فإن الحظ قد يحالف النخبة الحاكمة ومعارضيها، فيهتدون إلى سبل تجاوز المحنة المقيمة، والخروج بالوطن إلى دولة الحق والمواطنة، إلى المستقبل الذي لا طريق إليه إلا بهذه المحافظات وعبرها.

متى تكرم ذمار؟

عبدا لواحد الشرفي
alsharafi74@yahoo.com

جاءت قرارات رئيس الجمهورية بإجراء بعض التنقلات والتعيينات للمحافظين والوكلاء مؤخرا في تسع محافظات مخيبة لآمال أبناء محافظة ذمار فكانوا يتوقعون أن تشمل حركة التغييرات هذه المحافظة ابتداءً بمحافظها وانتهاء ببعض وكلائها، حيث أصبحت قيادات السلطة المحلية المعينة بقرارات جمهورية لاتقوم بأي نشاط يذكر في مجال إقامة المشاريع التنموية والرقابة على المكاتب التنفيذية عدا نشاط محدود للمجلس المحلي المنتخب والذي سحب الثقة عن ثلاثة من مدراء العموم. وقد أصاب أغلب المعينين في سلطة المحافظة الوهن والترهل إما بسبب الشيخوخة أو بكثرة عددهم وأصبح الواحد منهم يتكل على الآخر في الحضور وحل مشاكل المواطنين، فضلاً عن أن البعض منهم قد أنس لحالة السكون والهدوء والسبات العميق الذي أصاب السلطة المحلية المعينة وأصبحت تدار في الغالب من خارجها، فمراكز القوى في الحزب الحاكم بالمحافظة هي التي تتحكم في معظم الأمور، وما يعزز من ذلك طيبة المحافظ الزائدة الذي سئم المسؤولية بحكم طول فترة خدمته وذلك لايساعده كثيرا على الإيفاء التام بمتطلبات وظيفته وهو ما انعكس سلبا على المحافظة وزاد من تخلفها عن ركب التنمية علاوة على ماتعانيه من انتشار الفوضى والفساد وانعدام الأمن والاستقرار شأنها شأن أي محافظة أخرى يعتلي مركز القرار فيها أشخاص عتقاء في المسؤولية والعمر قد أخذ منهم الزمن الحيوية والنشاط والإبداع!

ويمكن القول إن مكان هؤلاء الطبيعي مجلس الشورى لعله يستفيد من الخبرات المتراكمة لديهم في تقديم المشورة والرأي في الإدارة.

ومن الغريب أن يصدر قرار جمهوري بإحالة وكيل المحافظة الأستاذ محمد حسين عشال إلى مجلس الشورى في حين أنه مازال في قمة عطائه وعنفوان شبابه وقد اشتهر عنه النزاهة والصرامة في تنفيذ المهام الموكلة إليه، ولم نسمع أن قام يوما بابتزاز تاجر أو مدراء عموم مكاتب ايرادية، أو التلاعب بالدرجات الوظيفية التي كان يرأس لجنتها إلى وقت قريب أو استغل منصبه في إيذاء المواطنين والوشاية والتحريض بهم ورفع التقارير الأمنية ضدهم ليعزز من مكانته أو يبرهن على وطنيته وحبه للرئيس والنظام ولم يكن يعامل المواطنين على أساس انتماءاتهم السياسية والقبلية والمذهبية والسلالية أوبسبب لون بشرتهم .وإنما أعاد الاعتبار للمواطنة المتساوية المفقودة. فكان مثالاً للرجل المناسب في المكان المناسب وكان اختياره لمنصب وكيل محافظة ذمار موفقاً.

إن أبناء المحافظة كانوا يتوقعون أن تطال حركة التنقلات محافظتهم المنسية بعد ارتفاع دوي صرخاتهم وتذمرهم اللامحدود من الأوضاع الأمنية والاقتصادية والاجتماعية التي آلت إليها محافظتهم والتي أخذت مشاكل الأراضي والثارات تحصد ارواحهم وتقضي على ماتبقى لديهم من استقرار فضلا عن زيادة النفوذ القبلي والمشائخي واتساع حالات القهر والإذلال للرعية المغلوبين على أمرهم.

فأي زائر للمحافظة خصوصا ريفها يجد سكانها يعيشون في القرون الوسطى فلامياه نقية ولا صحة وكهرباء ولا طريق... ولا يتحسس رعاتها مشاكلهم ولا يذكرونهم إلا في المواسم الانتخابية، وبعدها تتبخر وعود التقدم والرخاء والمستقبل الأفضل!

إن أبناء المحافظة مازالوا يأملون من رئيس الجمهورية أن يكرم هذه المحافظة بأشخاص يكونوا عند مستوى المسؤولية يعوضونها عن السنين العجاف و مافاتها من مشاريع إنمائية ويعيدون لها الاستقرار والطمأنينة ليشعر المواطنون فيها بوجود دولة القانون وسلطة محلية تقدم لهم الخدمات والرعاية وتعالج قضاياهم. فقد ملوا من تقارير الوشاية والأوضاع المستتبة والمواطن في خير يهلل لولي النعمة.

براءة اختراع لمدارس محافظة إب

أروى صادق ضاوي

ربمـا تكون ظاهرة مألوفة في بعض محافظات الجمهورية. لكنها سـجلت حديثاً في محافظة إب منذ اربع الى خمس سـنوات تقريباً. بفضلها امضى الطالب «A» وامثاله من ابناء حارته اربع سنوات متنقلاً بين مدارس المحافظة، ثلاث سنوات امضاها في الصف الاول الثانوي وفي كل سنة ينجح من الاول الثانوي الى الاول الثانوي، يمضي ثلاثة ارباع العام الدراسـي في الشارع متسـاهلاً معتمداً على الشهادة المزورة في نهاية العام الدراسي والتي تجد موسماً رائجاً لشرائها.

الطالـب «A» احد نمـاذج المخرجات التعليمية الفاشـلة لبعض مدارس المحافظة. هذه المخرجات الفاشـلة لم تأت من عبث انما هي انعكاس للتنمية المشوهة التي تشهدها بلادنا وهي نتاج طبيعي للوضع القائم الذي شكل بيئة مثالية لتفريخ اسـاليب جديدة ومحسنة للغش والرشوة والخداع وسط اروقة المؤسسات التعليمية لا سيما تلك الخاصة بالبنين إذ ان مدارس البنات اكثر انضباطاً ومشهود لها بالاداء المتميز.

من هذه الاسـاليب التي تعودنا على سـماعها دائماً ولـم نعد نكترث لها مثـلاً القاعات المفتوحة للغش لطـلاب الثانوية والاعدادية مقابل «حق القات» اصبحـت مألوفة جداً ولم نعد نأبه لها كثيراً إذ اصبحت روتيناً وجزءاً مهماً في سير عملية الامتحانات.

لكـن الاعوام الاخيرة شـهدت ظاهـرة جديدة لا اعلـم ان كانت موجودة فـي بقية محافظات الجمهوريـة ابدعت فيها وتميزت بعـض مدارس البنين في محافظـة إب.. تجارة رائجة.. تحول فيها المدرسـون الى رجال مبيعات ومزورين للشـهادات في السوق السوداء. تخلوا عن المهنة الانسانية العظيمة وتحولوا الى تجار «مقابل حق القات».

هـذه التجارة عبارة عن عملية مقايضة بين المدرس والطالب حيث أن على الطالـب ان يدفع «حق القات» للمدرس مقابل شـهادة «ناجح» للاسـرة فقط للنجاة من العقاب ومن متابعة الاسرة لمستوى الطالب في المدرسة.. وما لفت نظري هذا العام ان الشـهادات المزورة لمدرسة خالد بن الوليد كانت مختومة بختـم اصلي ولم تكن مطبوعة مثل ما عودتنا بعـض المدارس التي كان لها السبق في هذا المجال.

هذه الشـهادات جعلت الكثير من الاسـر لاسـيما تلك التي يكون أولياء الامـور فيها مغتربـين في الخارج تركن الى هذه الشـهادات وتنتظر خروج ابنائها بشهادة الثانوية والذي يبدو انهم لن يتخرجوا ابداً.

يبقى الشـيء الاكثر اهمية أن العملية التعليمية ومخرجاتها تمثل القاعدة الاولى والاساسية لبناء المجتمع المتقدم، لكن يبدو انها بالنسبة لنا ستمثل الى حد ما قاعدة للتفريخ وإعادة تصنيع اسـاليب شياطين الانس الذين سجلوا تفوقاً على شياطين الجن لا سيما ان كان الشياطين من اليمن.

هيئة المواصفات تسعى لاحتكار المشروع الوطني للمطابقة لشركة فرنسية

قالـت مصادر فـي الهيئة العامـة للمواصفـات والمقاييس أن ترتيبـات تجـري لإعتماد شـركة فرنسـية كجهة وحيـدة لتنفيذ المشروع الوطني للمطابقة بطريقة احتكارية.

واشـارت المصادر الى أن إرسـاء هذا المشـروع الكبير لشركة احتكاريـة وحيـدة ضـد جهـود اليمـن للانضمـام الـى منظمـة التجـارة العالميـة ويعمل على تغييب المنافسـة وان هذا الاجراء قـد حـرم اليمن من حـق التفـاوض والحصول على مكاسـب أو حماية المشـروع من الفشل. وعلمت «النداء»من مصدر في وزارة الصناعـة والتجـارة أن الوزيـر يحيى المتوكل قـد ابدى تحفظه حـول هـذا الموضـوع واحال الملـف الي جهـات الاختصاص في وزارته.

وكانـت لجنـة من الخبراء قد قامت بدراسـة عروض شـركات مختلفـة العـام الماضي واختـارت ثلاثاً منها لكن اجـراءات قال متابعـون انهـا تخـص إداريين ليسـوا خبراء في هـذا الجانب فـي هيئـة المواصفات قاموا باختيار شـركة رابعة للقيام بتنفيذ هذا المشـروع وهناك مسـاع حثيثة لتمرير المشروع في مجلسي الوزراء والنواب.

ومعلـوم أن المشـروع الوطنـي للمواصفـات سـتكون مهمته التأكد من سلامة المواصفات للواردات الخارجية الى اليمن وان فشـل الشـركة التي اسـند اليها المشروع سـيمثل خطراً في ظل غياب شركات منافسة أخرى.

وتشـير مصـادر تجاريـة الى أن تسـليم هذا المشـروع لجهة احتكارية سـيغيب روح المنافسة التي يجب ان تسود خصوصاً ونحـن نعيش في سـوق مفتوح ولدى اليمـن التزامات خارجية لتحريـر التجـارة والاسـتثمار خصوصاً مع غيـاب بنية تحتية واضحـة لهيئـة المواصفـات والمقاييـس اليمنيـة إزاء تعاملهـا المسـتقبلي وامكانات اسـتفادتها في هذا الجانب أو الاسـتفادة التي يمكن أن تجنيها اليمن.

ويزداد الجدل حول هذا المشروع سخونة مع اعتراض مصلحة الجمـارك التـي قالت انها لا توجد لديها آليـة أو لائحة واضحة للتعامل مع الجهات الأخرى.

خبر الضالع

(تتمة الصفحة الأولى)

مكتب الأمن مساء الاثنين بأن 11 جندياً أصيبوا جراء اعتـداء المواطنيـن، لكـن النداء لم تسـجل وجود حالات إصابة بين الجنود.

وشـارك الآلاف من المواطنين في المسـيرة التي انطلقت مـن أمام مقـر جمعيـة المتقاعديـن لتجوب الشـارع العام وتتجه إلى ساحة الشهداء حيث أقيم المهرجان الخطابي.

وبحسـب المصادرفإن المتظاهرين كانوا على موعد مع أصوات أعيرة نارية أطلقهاجنود الأمن و نتج عنها إصابة الشاب مالك حسن صالح (25عاما) الذي أكد لـ"النداء" انه كان يقود دراجته النارية وعندما سـمع الرصاص ناشـد رجـال الأمـن الكف عن إطـلاق النار إلا انـه فوجئ بطلقة أصابتـه فـي بطنه ومن ثم تولى أحـد المواطنين نقله إلى المستشـفى. وتوترت الأجواء بعد ذلك بشكل سريع حيث توالـى إطلاق الرصاص الحي والمتواصل من أفراد الأمن مخلفا وراءه الضحايا، وفي الوقت نفسه تم تعزيز إدارة الأمـن بالمديريـة بجنـود امـن المحافظة إضافة لانتشـار عدد آخر منهم في الشـارع العام وعلى مداخل الشـوارع الفرعيـة وأمام المنشـآت الحكومية تحسـبا لأية محاولة لاقتحامهـا من قبل المواطنين الذيـن ذهب أكثرهم للبحث عن المصابين في المستشفيات والمشاركة في حملة التبرع التي دشنت أمام بوابة مستشفى النصر.

إلى ذلك أفاد قاسـم الداعري رئيس جمعية المتقاعدين فـي ردفـان أن الجمعيـة أقامـت مهرجانها صبـاح امس الأول الاثنيـن، وعقـب سـماع المتجمهرين إنبـاء عن قيام أجهـزة الأمـن في عـدن بمحاصـرة قيادة المشـترك بدأت أعمـال الشـغب وتم قطـع الطريق الا انها فتحت حسـب ما اكد الداعري.

وفـي بيان لهـا أدانت الهيئة التنفيذيـة لفروع احزاب اللقاء المشـترك في الضالع العمل الاجرامي المشـين الذي قـام به رجال الشـرطة والأمن باسـتهداف مواطنين عزل وقتل اثنين واصابة ستة اخرين من ابناء المحافظة.

وقالـت ان هـذا الاعتداء يعبر عن ضيـق نفس النظام الحاكـم وتبرمـه المطالـب المشـروعة لأبنـاء المحافظـة. ودعت الهيئة السـطات لسـرعة التحقيق مع المتسبب في الاعتـداء وكـذا الذين اصدروا الأوامـر وتقديمهم للعدالة لنيل عقابهم.

تطورات مربكة

(تتمة الصفحة الأولى)

الأمر محض تسـوية لأمور عالقة بين طليقين، ما يذكر بالحمـلات المتبادلـة قبيل وأثناء الحـرب، والتي أظهرت «الوحدة» علىَ أنها معاشرة زوجية.

الشـهر الماضي صـدر قـرار جمهوري بتشـكيل لجنة لمعالجـة الظواهـر السـلبية، وفيهـا معالجـة آثـار حرب 1994. لـم تعد آثار الحـرب – إذاً– شـأناً يدخل في دائرة الأحـوال الشـخصية، ومـا عـاد ممكنـاً القطع بـأن آثار الحـرب قـد طُمرت بقرار العفـو عن قائمة الـ16، وعودة بعض المدرجين فيها من الخارج.

إلى الاعتـراف الخجول، يلوذ الحكم بقلاعه الحصينة (الجيـش والأمن) مهملاً أدواتـه العصرية، وفي الصدارة منها، حزبه: المؤتمر الشـعبي العـام، الذي توارى بعيداً، مكرساً القناعـة بـأن وظيفتـه فـي العمليـة السياسـية مقتصرة على توفير الأغلبيات الكاسـحة (الكسـيحة) في المواسـم الانتخابية. ولا ضير، بعد ذلك، من أن يتشـاغل مسؤولوه بالملاسـنات، وأن يتهم الرئيس صالح أعضاء في لجنته العامة بالفساد والبحث عن أدوار.

على الجانب الآخر يظهر المشـترك قدراً من التكيف مع نوائب الدهر، مبدياً تسـامحاً حيال منافسـيه الجدد (أو أصحاب المشـاريع الصغيرة، بحسـب التوصيف المعتمد في خطاب المشـترك) الجامحين في اسـتقطاب شـارعه. أكثـر من ذلك فـإن زعامات المشـترك لا تتوانى في الدفاع عـن حق «الفاعـل الجديد»: جمعيـات المتقاعدين وهيئات المصالحـة وآخرين– في التعبير عـن تطلعاته، حتى وإن خالطها شيء من إنكار الثوابت الوطنية!

تكيف المشـترك مع الشارع (الجنوبي). يجيئ محمولاً بالحـرص علـى الاشـتراكي الـذي خرجـت دورة لجنتـه المركزيـة الأخيـرة ببيـان باغت شـركاءه قبـل أخصامه. الاشـتراكي الـذي أغضـب السـلطة وأربـك المشـترك، استوعب مطالب أعضائه من تيار إصلاح مسار الوحدة، واعتمـد منطقهم فيما يخص القضية الجنوبية فنجا من التشـظي، وقد خصَّص المجلس الأعلى للمشـترك واحدة من جلسـاته لاستيضاح دواعي هذا التحول في الخطاب الإشتراكي الذي يتمايز عن برنامج المشترك. ولا ريب في أن قيادة الإصلاح تفهمت موقف الحزب الاشتراكي، علماً بأن التطورات في السـاحة الجنوبية، وبخاصة التقاطع لـدى قيادات فـروع الحزبين بين السياسـي والجغرافي، لا تتيـح لقيادة الاصلاح في المركـز اتخاذ مواقف مغالية باسم «الوحدة» التي شارك الاصلاحيون بتثبيتها حرباً.

فاعـل جديـد غريـب الأطـوار دخـل المجال السياسـي فارضـاً إيقاعـة علـى «السـادة المحترمين». وعلـى هؤلاء التسـليم بالوافـد الجديد، والتضحيـة –لا مفر!– بنصيب من ممتلكاتهم في الثكنات وحصصهم في الشـوراع، وإلا فـإن بوسـعهم أن يخاطـروا بكل شـيء في انتظـار وافدٍ مجهول أكثر شراهة.

النائب العام

(تتمة الصفحة الأولى)

مختلف المحافظات، حسب إفادة رئيس شعبة السجون فـي النيابـة العامـة، على النحـو التالي: عـدن 68 حالة، الحديـدة64، المكلا33، تعـز24، إب 50، أمانـة العاصمة ومعهـا محافظـة صنعـاء119، شـبوة 14، الضالـع26، عمران10، لحج5، ذمار2، والمحويت واحداً فقط.

وبالنسبة لبقية المحافظات التي لم يشملها التصريح، قـال مهدي علي، إن النيابة العامة «فقط بانتظار التقارير الميدانية وما ترفعه اليها اللجنة المكلفة».

وينتظـر مئـات السـجناء الغارمين ومـن ذوي الدّيات والأروش التفاتـة كريمـة من رئيـس الجمهورية لدفع ما عجزوا عن الوفاء به وما عليهم من غرامات، وذلك بموجب كشف تعكف على تجهيزه اللجنة العليا للسجون، والذي من المقرر رفعه الى الرئيس خلال النصف الأول من شهر رمضان الذي سيبدأ غداً الخميس.

وثمنَّـت سـميرة داود، منسـقة ملتقى 17 يوليو لأسـر وأطفـال السـجناء، الجهـود المبذولـة مـن النائـب العـام ورئيس شـعبة السـجون في مكتبه «بشـأن تفعيل الاتفاق بين النيابة العامة وهيئة الدفاع عن السجناء المعسرين..»، مؤكدةً في بيان صادر عن الملتقى، نهاية الأسبوع الماضي، علـى ضـرورة التسـريع في إنجـاز الأعـداد المتراكمة، من دعاوى السجناء لدى قضاة الإعسار المكلفين ومساعديهم، «خاصـة وأن آليـة تنفيـذ الاتفـاق (قـرار مجلـس القضاء الأعلى) حُصرت في إطار القاضي المكلف، ولم تتوسع الى قضاة التنفيذ المدني في المحاكم المختصة..».

ونبَّـه بيان الملتقـى الى أنه لم يطلق مـن موكلي هيئة الدفـاع الـ«257» سـوى 65 شـخصاً منهـم 43 بموجب أحـكام الإعسـار، و12 حالـة تبنـى مديونياتهـم التاجر الجابـري، فيمـا 19 آخـرون أُفـرج عنهـم بمعالجـات وتسـويات خاصة. وقال البيان إن جميـع موكلي الهيئة «تجاوزوا مدد عقوباتهم بسـنوات، وأن ما يزيد عن 193 حالـة من محتجزي الحقوق الخاصة في أمانة العاصمة، محكومـون بمديونيـات متفاوتة وإعادات، فيما أسـرهم تتجرع ويلات المعاناة وشظف المعيشة جرَّاء فقدانهم».

وإذ أشـار البيان الى معاناة السجناء (غير اليمنيين)، الذيـن طُلب منهـم ضمانـات حضوريـة للإفـراج عنهم، ويتعـذر عليهـم توفيرها، لفت إلى أن هناك 370 سـجيناً (يمنيـين) محكومـين بإعـادات عينيّة. مطالباً السـلطات القضائيـة بإحالتهـم الى المحاكـم المختصـة «لتثمين ما عليهم بعد قضاء سنوات طويلة وهم رهن الحبس».

البيان دعا أيضاً الى ضرورة تدخل النائب العام ومعه اللجنـة العليـا للسـجون لـدى رئيس المحكمـة التجارية القاضـي «فهيـم» بشـأن سـجناء التجاريـة «المحتجزين بأمـره وعلـى ذمته وليسـوا رهـن التنفيـذ»، وأوضح أن عددهم 13فرداً «ومضت عليهم سنوات دون عقوبات».

وشـدَّد الملتقى على ضرورة إطلاق سـراح 47 سـجين حـق خـاص، ممـن لا تـزال قضاياهـم رهن الاسـتئناف، خاصةً وقد أنهوا فترات العقوبة وتجاوزوها «وكون قرار مجلس القضاء لم يستثن أحداً– وفقاً للقانون...».

وطبقـاً لمصدر في ذات السـجن (المركزي–صنعاء) فإن إدارته رفعت كشـفاً بأسـماء عدد من الأحـداث (الصغار) المعسـرين الى جمعية الصالـح الخيرية بُغية دفع المبالغ التي عجزوا عن الوفاء بها. وأكد المصدر أن ذلك كان بناءً على طلب منها.

المصـدر المذكـور أبـدىَ تحفظـه علـى عـدد معسـري قسـم الأحـداث ونزلائه، لكنـه أقر بضآلة وتفـاوت المبالغ والمديونيـات المحبوسـين بسـببها : «بعضهـا 50 ألفـاً، وبعضها أقل وبعضها أكثر..».

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامـي غالـب
مدير التحرير
جـلال الشرعبـي
سكرتير التحرير
بشيـر السيـد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص. ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

الرمز الانتخابي: الجراد

عارف أبو حاتم
arefabuhatem@hotmail.com

حين يلتقي الفقر والجراد في بطن رجل جائع، هو يمني: نعم. هو يعاني الأمرين: نعم. هو ممن قالوا: "نعم": قد يكون... لايهم، فهذا الكائن جائع، طريد، شريد، يلهث وراء الجراد في عموم وطن السعيدة، فالجراد تحول إلى وجبة معتبرة، لها وزنها في قائمة الأطباق الفارغة في اليمن.

في المدن والأرياف والجزر والصحارى والجبال، عند السهول والمنحدرات، قبالة صخب الشواطئ، وهدوء الرمال، نجد الجراد منتشراً مثل صور الرئيس، فوق كل شبر، وتحت كل سحابة، ما عدا محافظتي حجة وتعز اللتين طمأننا موقع وزارة الدفاع الإخباري أن الجراد لم يصلهما بعد.

لم يكتب على مداخل حجة وتعز: ممنوع دخول الجراد، أو أن مكاتب الإرشاد الزراعي والصحة البيئية كانوا لها بالمرصاد، أو أن طائرات الرش – لا سمح الله – قد كافحتها خلال ساعات، بل المسألة أن أرتالاً من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، داهموا الجراد كجيش مغولي، في مداخل تلكما المحافظتين، إلى حد أن الجراد لم تعط فرصة للنفاذ بجلدها.

بالتأكيد أن زعيم الجراد قد وجه صفعات قوية لمستشاريه الحربي والسياسي والاقتصادي، وصاح بهم غاضباً: كيف اقترحتم عليَّ دخول اليمن، أيها الحقراء، إليس فيكم بقايا ضمير، كيف تهاجمون قوماً أشد جوعاً منكم، أما يكفيهم جحيم الأسعار، ووعود المسؤولين؟! قال ذلك وهو يخطب في حديقة السبعين، كما لو أنه مرشح ورمزه الانتخابي الجراد!

وأضاف: ألا تخجلون من أنفسكم وأنتم تأكلون عشب هذه الحديقة، ألا يكفي أنها الحديقة الوحيدة لتنزه أطفالهم؟! رد المستشار الحربي: لم نعلم أنها حديقة، فقد هاجمناها عند انطفاء الكهرباء!

– أسكت أيها الوغد، أنت من جعلت اليمنيين يأكلون ويشوون مئات الآلاف من جحافلنا، فضلاً عن تشويه سمعتنا في الصحف ووسائل الإعلام. أكلنا محاصيل عشرات الدول ولم نجد من يهذلنا كاليمنيين!

ذلك مشهد درامي أحاول أن أنفس به عني، حتى لا أستمر في الكتابة، وأنا واقع تحت وابل دموع انهمرت من عيني "سعد" الرجل المسن، قال لي والحشرجات تملأ حلقه: الجراد عندنا في المحويت ما بقى لنا شيء، أكل الأخضر واليابس، حتى البقرة ما لقتش ما تاكل.

نحن مجتمع قائم على الزراعة، وهي المورد الوحيد لأكثر من نصف سكان اليمن، ففي الريف يتركز 75% من السكان، متفرغون تماماً للزراعة وتربية المواشي، وإذا ما أهلك هذا المورد، فهذا معناه أننا على مرمى حجر مَن مجاعة عارمة.

مشاهد مأساوية وجارحة أن نجد المئات من المزارعين يهجرون أرضهم ومزارعهم، بسبب ارتفاع أسعار الديزل، والمبيدات، خصوصاً في مناطق خصبة ومنتجة كـ"تهامة"، فهذه المنطقة نجد كثيراً من سكانها الأصليين يعملون حراساً ومزارعين لدى من تملكوا مزارعهم، وبعضهم هاجروا إلى عواصم المحافظات، ودول الجوار، هرباً من شبح الفقر، مخلفين وراءهم أسراً جائعة، وأراضي إما منهوبة أو مهجورة، وفي الطريق إليها أحلام تتكسر.

حتى الآن لا أستطيع الجزم أن لدينا وزارة للزراعة، يديرها خبراء مختصون، وظيفتهم تشجيع وتوسيع الزراعة، وإنقاذ المزارع من محنته، وتقديم كافة المساعدات له، فضلاً عن إخراجه من فكي الديزل والجراد. أما الحديث عن تنوع المنتج الزراعي فذاك أمر له من الأهمية ما يستدعي تخصيص حيز آخر للحديث عنه.

لقد صدق المصريون حين وصفوا الجوع بـ"الكفر"، والأصدق والأصوب منهم الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حين أسقط حد السرقة في عام المجاعة، لأن إقامة الحد هنا ليس لها غير معنى واحد، هو: أن ابن الخطاب قد أصدر قراراً قضت المادة الأولى منه: على الناس أن يموتوا جوعاً! ولأنه – ثانياً – يدرك جيداً ماذا تعني ثورة الجائعين!

فالشارع الممتلئ جوعاً هو نار تتلظى وتأكل كل ما يصادف طريقها، من الفاكهة إلى الإسفلت، ومن الجدران إلى رؤوس الناس. ألم يقدم الله استثناءً اضطرارياً بقوله الحق: "إلا ما اضطررتم إليه"!

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

أمام بوابة المغادرة في مطار عدن صاح عسكري الأمن بالمنتظرين خارجها أن يبتعدوا حتى لايدوسهم القطيع القادم، هكذا أطلق تسميته بما لايخلو من التعاطف على قرابة ثلاثمائة شاب يمني ملأوا صالة المطار بشعور شعثاء وثياب مهلهلة وعيون زائغة وبعضها خجلى ورؤوس منكسة للبعض وأخرى تتلفت في الفراغ.. هكذا كان أمامنا نحن المنتظرين داخل المطار وخارجه –البعض أجانب ومندوبو هيئات وسفارات أجنبية– كان أمامنا عرض لإنساني لمجموعة من البشر يدفع بهم خارج المطار يحملون في أيديهم من العتاد غطاء نوم يعتصر قذارة، وبعضهم يحمل قناني ماء ملوثة.

ومع زعقة العسكري: انتشروا الآن.. مدفوعة بالفضول، سألته عنهم، رد عليَّ بأسى هكذا فسرت نبرته: هؤلاء شباب مرحَّلين من الشقيقة السعودية لأنهم تسللوا إليها تهريب. أضاف: كل أسبوع نستقبل مجموعة مثل هذه... تذكرت حينها زميلا كان طالبا مجدا يحدوه الطموح وتملأ رأسه أماني التخرج حينما خذله الواقع وتسكع على أرصفة البطالة والفاقة وتساقطت أمانيه كما يتساقط جلد مجذوم ومصفوعا من وطنه تسلل الى الأراضي السعودية عله يجد ملاذا لما تبقى من إنسانيته... بعد سنوات التقيته، أخذ يحكي لي مرارة التجربة وأهوالها حينما تتحول الى فأر –هذا توصيف على لسانه– مطارد ومنبوذ مذموما بحمل وباء، وتستره في البقاء في بائس لأحد أصدقائه المقيمين مع امتعاض الصديق وخوفه من اكتشاف أمره، وهذا ما حدث.. ساردا لي وقائع القبض عليه بعد انكشاف أمره وعدم وجود أوراق ثبوتية أو تأشيرة دخول، وزج به في السجن انتظارا لترحيله الى اليمن... أذكر أنه كان محطما فاقدا أي تعلق بالحياة، لاعناً البلاد وصاباً غضبه على السلطة الغاشمة الفاسدة التي لم توفر له فرصة عيش كريمة، ولم تخلق له مناخاً إنسانياً يحقق كينونته فيه، وقتلت طموحه وآماله، ومحملاً الناس الخاملين الذين لاينتفضون لحقوقهم جزءاً من المسؤولية.

كان زميلي على حافة الجنون مما عاناه، ومرتقباً معاناة أشد ضراوة.

بعد أن رأيت شبابنا المرحلين في المطار بذلك المنظر المذل، ليس في حقهم فقط، بل في حقنا جميعاً، تتصدرنا الدولة كمسؤول أول عن الأضرار النفسية والمعنوية والمادية التي عانوها، حيث أن تدابيرها البائسة في الإدارة والحكم وسياسة الإفقار والفساد في مشمول إفرازاته أدى الى انعدام فرص العمل مما خلق تعاظما في نسب البطالة وتبعاتها، كما ويتوافق ذلك مع بيئة اجتماعية تصادر الخيارات الفردية ونزوعات الشخصية المستقلة، مما يحتم على الفرد الانصياع لمتطلبات القطيع الاجتماعي في بيئة لاتوفر له أدنى مستويات الاندراج الاجتماعي... بمعنى أنه يتطلب من الشاب أن يعمل ليشارك بالمصروف على أهله ولكي يتزوج ويفتح بيتاً ويكون أسرة وما يترتب على ذلك من أعباء مادية ومعنوية في ظل انغلاق الأبواب وفرص التكوين في وجهه.

إن منظراً كالذي رأيته في المطار سيخلف لامحالة في دواخل من وقع عليهم أثراً نفسيا ويرتب إفرازات سلوكية مشوهة يبثها المجتمع، وسيكون تأثيرها خطيراً على البلد بشكل عام. إن غالب هؤلاء، وتحت تأثير معاناتهم التي يجب أن نتعامل معها بعين العطف والتبرير، سيصبحون –ولا لوم– مشحونين بمحاميل الكراهية والحقد والنبذ واللاانتماء وازدراء المجتمع بكل مقوماته ومظاهره، والنزوع للعنف بكل أشكاله كتدابير رد كرامة في نظرهم وللمة كينوناتهم التي سفحت. إننا أمام وضعهم وما عانوه لانستطيع أن نلزمهم بالولاء أو نترجى منهم حباً لوطن دفع بهم لمأساتهم. وأرجح أن غالبهم جاهزيتهم مهيأة نفسياً ومعنويا لتتلقفهم خلايا الإرهاب وجماعات التدين الوهابي المتشدد، وأوكار الشذوذ والمخدرات والجريمة بشتى أشكالها... غير أن الدولة مطالبة بالنظر في أمرهم والوقوف أمامهم كقضية يجب عليها حل مشاكلهم معاناتهم حتى لاتتكرر، مما يعيد تأهيلهم نفسيا ليتجاوزوا هذه المعاناة حتى لايتركوا منذورين والمجتمع للمخاطر...

ليبارحني منظر هؤلاء الشباب المرحلين منذ رأيتهم... مادت بي الأرض.. تخيلت أن هذا المنظر عرض أيضاً في مطار الملك عبدالعزيز المكتظ بمئات الجنسيات من كل أرجاء المعمورة، سيشاهدوننا بهذا المنظر المزري الذليل. إنهم ليسوا مجرد شباب يمني تسلل تهريبا الى دولة مجاورة، بل يمثلون عينة لنا جميعا، ذليلة مهانة يدفع بهم كأنهم قطيع بهائم ممسوسة. إنهم عينة تجعل العالم ينظر إلينا بازدراء إن لم يبصق علينا وعلى دولتنا ويعاملنا كنفاية الأرض (كثيرا ما يواجه اليمني هذه المعاملة في المطارات)..... وحديثنا... ممتد.

تحاول وزارة الصناعة والتجارة منذ شهر تقريباً أن تظهر عبر وسائل الاعلام الرسمية بأنها اتخذت تدابير جدية حيال تلاعب القطاع الخاص بالأسعار. لكن الواقع يحول دون ذلك.

حتى صباح أمس الثلاثاء، وصل سعر كيس الدقيق -محلي- الى 7000 ريال في أمانة العاصمة بزيادة 1000 ريال خلال 24 ساعة و1400 خلال 48 ساعة... الخ، ووصل إلى 6000 ريال صباح الاثنين الماضي في ثماني محافظات (المهرة، مأرب، الجوف، لحج، ريمة، تعز، حجة، والحديدة).

■ بشير السيد
balsaeed11@gmail.com

ضجيج إعلامي فقط..

● المتوكل

● شماخ

وزير الصناعة والتجارة يحيى المتوكل ما يزال يطلق تصريحاته الصحفية ويحرص على نشر نتائج اجتماعاته شبه اليومية مع كبار مسؤولي الوزارة، المتعلقة بخطط وبرامج الرقابة الميدانية، وضبط أية مخالفات في الأوزان أو الامتناع عن اشهار أسعار السلع أو التخزين وعدم البيع، وضبط أية ممارسات احتكارية.

الوزير غفل أنه يتحدث عن ثلاث وجبات يومية للمواطن. وإلا فإن الرجل يتعمد الاستخفاف بالمواطن.

والثابت أن القطاع الخاص أقوى من أن تشكل قرارات وزارة الصناعة ضغوطاً حقيقية عليه.

وطبقاً لمصادر خاصة فان الوزير المتوكل طلب قبل أسبوعين من قيادة وزارته كشفاً تفصيلياً يحتوي على كمية القمح المستوردة لكل تاجر على حدة منذ يناير الماضي. لكنه تفاجأ أن الوزارة لا تمتلك أي بيانات بهذا الشأن. تالياً وجهت الوزارة مذكرة لكل مستوردي القمح طلبت منهم كل على حدة كشفاً تفصيلياً عن كمية القمح المستوردة من مطلع العام وبلد المنشأ وتكلفتها في فاتورة الشراء.

وبحسب المصادر تجاهل المستوردون مذكرة الوزارة فلجأت إلى بيانات الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس ومصلحة الجمارك كما حدث في العام الفائت حين استعانت الوزارة بهذه الجهات لإصدار تقريرها السنوي عن القمح المستورد.

الغياب المؤسسي في وزارة الصناعة والتجارة غدا أشبه بعقوبة اقتصادية بدت تعود بالضرر على المستهلك.

وحسب الأرقام الأخيرة التي حصلت عليها «النداء» فإن أسعار المواد الغذائية شهدت مساء أمس الثلاثاء ارتفاعاً جنونياً في عواصم المحافظات. وأفاد مراسلو «النداء» أن تدفق أبناء المناطق الريفية الى اسواق المدن للتسوق قبل حلول رمضان جعل التجار يغالون بالاسعار، واضافوا أن اسعار السلعة الواحدة تتفاوت من تاجر الى آخر وتحديداً مادتي القمح والدقيق.

واتهم رئيس الغرفة التجارية في أمانة العاصمة محفوظ شماخ بعض تجار الجملة والتجزئة بأنهم السبب الرئيسي في رفع الاسعار وقاموا باحتكار القمح والدقيق والتلاعب بأسعارهما.

وقال في تصريح لـ«النداء» إن مستوردي القمح التزموا ببيع كيس القمح بسعر التكلفة الذي حددته لهم وزارة الصناعة (3700 ريال للكيس 50 كيلو)، مؤكداً أن بعض التجار باعوا كيس القمح بأقل من تسعيرة الوزارة.

وأوضح شماخ أن هذه هي المرة الأولى التي يتفق القطاع الخاص والحكومة بشأن البيع بسعر التكلفة مدللا على استشعار التجار بالمسؤولية الوطنية وضرورة التعاون ازاء الأزمة العالمية لمادة القمح. بيد أن معلومات مؤكدة من غرف عمليات المراقبة في وزارة الصناعة تفيد أن سعر كيس القمح في الميناء وصل الى 4800 وكيس الدقيق 4900.

وقالت مصادر موثوقة لـ«النداء» إن بعض المستوردين الذين اتفقوا مع الوزارة على بيع كيس القمح بسعر التكلفة هم مجموعة المستوردين الخالية حالياً مخازنهم من القمح.

وعلمت «النداء» أن شركة صوامع ومطاحن عدن التابعة لمجموعة هائل سعيد بدأت أمس عملية بيع الدقيق للمواطنين في محافظة عدن بشكل مباشر عبر وكلائها في مختلف المديريات.

وأفادت مصادر محلية في المحافظة أن الوكلاء يبيعون كيس الدقيق (عبوة 25كيلوجراماً) بـ 2450 ريالاً، ويرفضون بيع اكثر من كيس للفرد.

وبقدر ما يرى الكثيرون أن مبادرة مطاحن المجموعة ستعمل على وقف التلاعب في اسعار هذه السلعة من قبل تجار الجملة والتجزئة أيضاً من شأنها ترويض المستهلك والقبول بالسعر الجديد لكيس الدقيق عبوة 50 كيلو جراماً، والمحدد بـ4900ريال.

عبوات ناقصة.. وشماخ يصف القائمين عليها بـ«المطففين»

في منتصف رمضان الفائت كان عبدالعزيز الحبيشي (52عاماً) على وشك العراك مع مسؤول مخازن دقيق لأحد التجار في مدينة باجل- الحديدة، فبعد تحميل شاحنته بـ150 كيساً (سعة الشاحنة) لحظ الحبيشي ان الرصة غير مكتملة. فما يزال هناك حيز من الفراغ لثلاثة أكياس. هو يعمل في تجارة الدقيق والقمح منذ 18 عاماً واصبح خبيراً بشاحنته وسعتها «اتهمت مسؤول المخازن بسرقة 3 أكياس، ورفضت التوقيع على وصل استلام البضاعة» قال الحبيشي لـ«النداء».

لم يسبق للحبيشي أن ابتاع دقيقاً من باجل «كان في ازمة دقيق في رمضان والطلب عليه زائد دلني صديق على تاجرٍ في باجل اسمه (....) يبيع كيس الدقيق بـ2450 بفارق 250 ريالاً عن سعر

المطاحن».

حينها لم يكن الحبيشي يدرك أن عبوة كيس الدقيق التي تحملها شاحنته (40 كيلو) وان الشاحنة محملة بـ150 كيس دقيق بالضبط، والفراغ الذي بقي كان بسبب نقص 150 كيلو عن حمولته المعتادة وهي تعادل 3 أكياس.

وحين علم بالأمر من مسؤول المخازن «ضحكت على نفسي كنت قد توهمت بأنني عرطت صفقة كسبانة».

آنذاك كانت عبوات الدقيق الناقصة تنتشر في محلات الجملة بشكل غير معلن للمستهلك.

لكن بعد مرور ما يقارب العام أضحت اكياس الدقيق والقمح ذات العبوات الناقصة أحد الأحجام المعترف بها، وخلال العامين الماضيين انتشرت معامل العبوات الناقصة في العديد من المحافظات.

مصادر مطلعة أكدت لـ«النداء» أن العبوات الناقصة لمادتي القمح والدقيق بدأت منذ 3 سنوات وانتشرت بشكل لافت خلال هذا العام. واضافت أن خمسة تجار من العيار الثقيل يملك كل واحد منهم صوامع مزودة بمعامل متوسطة الحجم ويتركز كل واحد منهم في محافظة (باجل، الحديدة، عدن، الصليف، صنعاء).

وكشفت المصادر أن تجار العبوات الناقصة يستوردون قمحاً سورياً ويقومون بعد طحنه وتعبئته بتسويقه على أنه قمح روسي.

وعلمت «النداء» من مصادر في وزارة الصناعة والتجارة أن الوزارة لم تتخذ أي اجراء ازاء العبوات الناقصة كما لم يصلها أي مذكرة من الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس بهذا الخصوص.

رئيس الغرفة التجارية في أمانة العاصمة محفوظ شماخ وصف هؤلاء بـ«المطففين» الذين قال الله عنهم في كتابه «ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون...». وأضاف: ما يقوم به هؤلاء هو تلاعب في الأوزان وهو محرم في الشريعة الاسلامية.

ورصدت «النداء» الاثنين الماضي سعر كيس الدقيق عبوة 45 كيلو بـ5800 ريال وعبوة 40 كيلو بـ4800 في أمانة العاصمة ومحافظة تعز. ووصل سعر الأول مساء أمس الثلاثاء إلى 6400 ريال والاخير بـ5300 ريال.

تكدس شاحنات نقل الدقيق والقمح في ساحات المطاحن

■ صنعاء: النداء - عدن: إياد البحيري
■ تصوير: ماجد القيسي

قبل شهرين ونصف كان «محمد.ع» يُحمل شاحنته بالدقيق أو القمح مرتين في اليوم، من أحد المطاحن بميناء المعلا عدن. وينقلها في نفس اليوم الى مدينة تعز حيث مخازن تاجر الجملة الذي يعمل لحسابه. (سعة الشاحنة150 كيساً).

الآن الوضع أصبح أكثر تعقيداً. حين اتصلت «النداء» بـ«محمد» (37عاماً) مساء الاثنين الماضي، كان قد مضى عليه 30 ساعة في باحة المطاحن. وما تزال شاحنته تقف في طابور طويل ويسبقها16 شاحنة. وبحسب «محمد» فإن دوره سيأتي بعد 6-7 ساعات ويأمل ألا تنفد كمية القمح المقررة لليوم من قبل إدارة المطاحن (20 الف كيس يومياً) إذ سيكون عليه الانتظار حتى صباح اليوم التالي.

وبصوت متذمر قال: «هذه أسوأ شهرين في حياتي، كرهتني بالعمل»، وزاد: «قبل شهرين كنا نجي نسجل وحملنا ما فيش تأخير. وبعدها كلما جاء من يوم نتأخر نتأخر بين الحرارة ليوم يومين حتى نحمل الشحنة».

ما يشكو منه محمد غدا ظاهرة في كل مطاحن الجمهورية. يومياً تقف 50-60 شاحنة وقاطرة في ساحات المطاحن ويتم تسجيلها لكن دورها لن يأتي إلا بعد تحميل الشاحنات المنتظرة منذ يومين أو ثلاثة.

شدة الطلب ونقص المعروض أفرز ممارسات خاطئة اذ يشكو السائقون من مسؤولي تسجيل الشاحنات بأنهم يشترطون عليهم دفع مبالغ مالية حتى لا يُبقوا على أسمائهم في ذيل قوائم الانتظار. هم يقولون ان قاطرات التجار الكبار تخترق طابور المنتظرين لتصل الى المقدمة ويتم تحميلها بالبر (القمح).

وأفاد سائق شاحنة تابعة لأحد التجار في مفرق شرعب (طلب عدم ذكر اسمه) «إذا دفعنا رشوة مثل التجار الكبار ستخصم من مستحقاتنا، وأصحاب المطاحن(...) يتعاملون بمزاجية وسننتظر حتى يتذكروا اننا منذ ثلاثة أيام منتظرين، ويمكن تزيد. أمرهم لله».

أما محمد محمود سائق قاطرة تابعة لأحد تجار الجملة في إب، فقد اعتاد النوم على قاطرته المحملة بالدقيق منذ أسبوع والقابعة داخل ساحة أحد مطاحن محافظة عدن في مشهد غريب، وقد سألته «النداء» لماذا لا يغادر إلى إب، فأوضح: «قيمة الحمولة مدفوعة كاملة ومن يوم الى يوم يتحججوا ويمنعونا من الخروج، والآن طلبوا مني حق ابن هادي علشان أخرج، لكن ليش المشايخ يدخلوا بقاطراتهم يومياً ويخرجوا محملين بالدقيق وحد (لا أحد) يطلب منهم حق ابن هادي!».

وطبقاً لمصادر مطلعة فإن المطاحن أوقفت بيع الدقيق للتجار وتفرج عن كميات بسيطة وبشكل متقطع لأصحاب الأفران وبعض تجار عدن والحديدة بما يغطي احتياجات أبناء المحافظتين. وقالت إن كيس القمح يتراوح سعره في الميناء بين 4200و 4400، أما سعر الدقيق يتراوح من 4350و4800.

وأفادت المصادر بأن إدارة المطاحن تقوم برفع اسعار القمح والدقيق بشكل اسبوعي، وأحياناً ترفع الأسعار بعد الامضاء على فوايتر بيع بالاسعار السابقة، ويتم ابلاغ التجار بدفع فوارق الأسعار أو تفريغ الشاحنات.

القول بأن البلد لن ينجو هذه المرة، ليس محض تهويل. إنه أبعد من مجرد تكهنات. إنه التوصيف الأكثر دقة لما صارت إليه الأمور.

المؤكد أن «مجاعة» مدمرة، تغذ الخطى، ولا تلوي على شيء. المعطيات في الواقع تقول ذلك.

قبيل الانتخابات الرئاسية والمحلية الفائتة، كان الكيس القمح يباع في بوابة الميناء، طبقاً لتقرير برلماني، بـ2200 ريال.

آنذاك، كانت الماكينة الانتخابية للمؤتمر الشعبي، تبذل كل ما في وسعها، كي ينصاع الناس لفكرة أن القادم لن يكون مفخخاً بالمخاطر.

وفي حين أفلحت (عدة الشغل) خاصة المؤتمر، (البدائية والحديثة المشروعة وما سواها)، في استمالة وعي الناس، ها إن حكومته تخفق تماماً في درء كارثة اقتصادية محدقة، سيكون من شأنها، بالتأكيد، تقويض الحياة برمتها.

على آخر رمق

■ محمد العلائي

alalaiy@yahoo.com

مساء الاثنين، عاودنا، نحن في «النداء»، رصد اسعار القمح والدقيق في بضع محافظات. حقاً، لقد كانت النتائج مثيرة للذعر، والسخط، في آن.

على أية حال، كانت الأسعار متفاوتة من منطقة لأخرى. لكنها، وفقاً لمندوبي الصحيفة، لم تبارح الـ5500، إلا لترتفع الى الـ7000 ريال، في عديد مناطق.

سجلت مديرية قفل شمر –محافظة حجة– اعلى رقم، اذ بلغت قيمة الكيس الدقيق، حسبما افاد مندوب «النداء»، 7000 ريال، في الوقت الذي فاقت قيمة الكيس القمح الـ6000 ريال. وفي مديريات الخميسين، ومدينة حجة، والجميمة، تراوحت الأسعار بين 5000 الى 6000 ريال.

لا يفتقر أبناء الضالع للذرائع المحرضة لتحريك المظاهرات. فهم، وعلى غرار بقية المحافظات، يتجرعون مرارة الفاقة، الا أنهم، خلافا لسواهم، لا يسعهم استساغتها على أي وجه كان.

في الضالع، تدرجت قيمة الكيس القمح من 6100 الى 6500 في مديريات: الضالع، جبن، الازارق، جحاف، قعطبة، وهذه الأخيرة تحتل الذروة، على الدوام.

في المقابل، يكتفي أبناء الحديدة بندب حظهم التعيس. إن البحر لن يعصمهم من هول الكارثة. ففي مدينة الحديدة يشتري المواطن كيس القمح بـ6000 ريال. فوق ذلك، اسواق الحديدة ليست عامرة بالقمح، على الرغم من رسو البواخر الزاخرة بالحبوب وما لذ وطاب، في أطراف المدينة.

يتضاءل حجم الكارثة، كلما اتجهنا صوب عدن. ففيها يباع كيس القمح بـ4900 بالتجزئة، في حين تبلغ قيمته في ميناء المعلا 4200 ريال، طبقاً لمعلومات «النداء».

الرقمان ليسا اعتباطيين، أو مطلق صدفة. ثمة ما يمكن قراءته فيهما. فحالما نربطهما بالحركة الاجتماعية الموارة في الجنوب، فستكون المحصلة، دون شك، مفادها: لدى العدنيين ما يكفي من الخسارات، حتى باتوا نافدي الصبر، وبالتالي يتوجب على الدولة بطريقة أو بأخرى، تفادي غضبة مدوية، سيكون سببها الجوع زائداً المتاعب التي أرخت بوطأتها عليهم بعد صيف 94.

محافظات الحديدة، أو حجة، مأمونتا الجانب. انهما يتلقيان الدقة تلو الأخرى ببال مستكين، إذ ليس بحوزتهما أية أوراق «مصيرية» يرفعانها في وجه حكم، غدا من السهل ابتزازه.

في دحض منطق الحكومة

دأبت الحكومة، عند كل موجة غلاء، عزوها إلى ارتفاعات عالمية.

في الواقع، لا يخلو تبريرها من منطق. لكن على المرء أن يحتكم للأرقام. بدلا من ذلك، تلجأ الحكومة الى مقولات مجردة من قبيل؛ السوق الحرة، والارتفاع العالمي. في حين تحذو أحزاب المعارضة حذوها، عند تشخيص المأزق الاقتصادي الماحق.

يوم الجمعة الفائتة، بث موقع «مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار»، المصري لائحة بأخر اسعار أهم السلع العالمية. يوم ذاك بلغ سعر القمح الأبيض اللين (عالمي) 283.3 دولار، والأحمر اللين 308.7 دولار للطن، فيما كانت قيمة الأحمر الصلب 296.3دولار للطن.

مهما يكن، تلك عينات قمح فاخرة. غير أن ما يصل للمواطن اليمني البسيط هو أردأ أنواع القمح.

«وقد أوردت الوزارة (التجارة والصناعة) في ملاحظاتها، أن القمح الأمريكي الأحمر يعتبر من الدرجة الأولى، لكنه لاي أتي لليمن، وأن الذي يصل يحمل مواصفات البروتين بين (8–9.5٪)، وهو كثير الشوائب والحبوب الضامرة والمكسرة، وكذلك ارتفاع نسبة الرطوبة فيه»، هذا ما دونته لجنة التجارة والصناعة البرلمانية، في تقريرها للعام 2006.

ولئن سلمنا جدلاً بأن قائمة الاسعار المنشورة في الموقع «المصري»، هي نفسها القيم الافتراضية لعينات القمح المستهلك في الأسواق اليمنية، فسوف لن نجدها موازية لما آلت إليه القيم المتداولة الآن! (مع احتساب تكاليف النقل، وحصص الارباح المشروعة).

الحال، أن تكلفة الطن الواحد، لدى بلوغه الميناء ستوازي 365 دولاراً حسب مصادر في وزارة التجارة والصناعة، الا انه يباع حالياً في الأسواق بما يربو على 603 دولارات، أي ان رحلة الطن من الميناء الى نقطة البيع ستكلف نحو 238 دولاراً تقريباً، في الوقت الذي تبلغ تكاليف نقله من بلد المنشأ الى الموانئ اليمنية فقط 90 دولاراً، أو نحوها.

ببساطة أكثر: القيمة الحقيقية لكيس القمح عند وصوله الميناء 3600 ريال تقريباً، وبعد نقله للبيع بالتجزئة ترتفع قيمته بشكل مهول، لتصل الى 6000 ريال أو أكثر، في معظم نقاط البيع.

كانت الاسعار السائدة عند الإغلاق في 2006/10/27 للقمح الأبيض اللين 192 دولاراً للطن (فوب) ، وفقاً لتقرير لجنة التجارة والصناعة بمجلس النواب، لكنه كان يباع في الأسواق بنحو 225 دولاراً تقريباً، ما يعني أن المستوردين كانوا يضيفون فوق السعر العالمي زيادة معقولة نسبياً. بالطبع كانت الأجواء الانتخابية لما تنقشع بعد.

في كل مرة، يتحدث الحكم عن السوق الحرة بنوع من التبجح، تماما كما لو كان يتحدث عن «الإبادة الحرة».

وأياً يكن الأمر، فبعدما يفرغ المرء من قراءة فلسفة الرأسمالية ونماذجها، سيلفى نفسه في دوامه من الحيرة والالتباس.

الثابت، أننا بإزاء دولة عصية على التصنيف والتنميط.

سعر الطن لدى وصوله الميناء	لدى بيعه بالتجزئة (تقريباً)	الزيادة
٣٦٥ دولاراً	٦٠٣ دولارات	٢٣٨ دولاراً

سعر الكيس لدى وصوله الميناء	لدى بيعه بالتجزئة (تقريباً)	الزيادة
١٨,٢٥ دولار	٣٠,١٥ دولار	١١,٩ دولار

■ ملاحظة: تم استنتاج ارقام البيع بالتجزئة بناء على المعلومات التي أكدت أن الكيس يباع بـ6000 ريال.

تستهلك اسرة مكونة من ٦ افراد	القيمة بالدولار	القيمة بالريال	بمعدل شهري
٨٩٢كجم سنوياً (١٨ كيساً)	٥٤٠	١٠٧,٤٦٠	٨٩٥٥ ريالاً

إنها دولة تحمل عصى «العنف الشرعي» لحراسة شروط بقاء الحكم، لكنها بمعنى ما، تتسلح بنسخة مزورة من منطق الليبرالية الاقتصادية لستر عورة فشلها في حفظ توازن السوق.

الراجح أنها لا تدرك كنه الاقتصاد الحر ومآلاته. فالرأسمالية الفجة والمطلقة بدأت تذوي في منابتها.

كانت، رغم جاذبيتها، فكرة جامحة. وعندما باتت الرأسمالية (الكلاسيكية) مسلكاً اقتصادياً وسياسياً تسير فيه المجتمعات المتحضرة، وجد أنها من الوعورة بحيث تصبح مداومة اعتناقها تنذر بصدوع اجتماعية فادحة وطافية على السطح. لقد رتبت طبقية اجتماعية بالغة المقت.

كذلك بدأ خبراء الاقتصاد الشروع في ترميم النظرية الرأسمالية. وعوضاً عن إبقاء الدولة على مبعدة من الدورات الاقتصادية، والانحدارات الفجائية، أنيط بها رزمة من التدابير والتدخلات لمواجهة عسر السوق، واهتزازته، التي من شأنها تقويض الامن والتماسك الاجتماعيين.

وهكذا بزغت ما تسمى بـ«دولة الرفاه الاجتماعي» أو (الدولة الراعية، او الحانية المتدخلة). إنها في معناها القريب، دولة تضع نصب عينيها إيديولوجية المسؤولية الاجتماعية، في مقابل ايديولوجية السوق الحرة.

المواطن، لاشك، ليس علىَ درجة عالية من الوعي، كيما يدرك الملل والمذاهب الاقتصادية الرائجة.

فهو قلما يستخدم أدوات التحليل الاقتصادي، لتفسير المآزق السعرية التي تثقل كاهله، بل وتهدد وجوده. وعلى ذلك، فالدولة التي يتموقع القرار فيها بيد فرد واحد، يصبح الأمر الأكثر حتمية هو إعادة أية اخفاقات أو اضطرابات اقتصادية فيها الى ذاك الفرد وحده، تماماً كما تعزى كل النجاحات إليه.

البلد يستهلك، وفق دراسة أعدها مدير إدارة التجارة الخارجية بوزارة الصناعة والتجارة فؤاد هويدي، ما يربو على 3 ملايين طن من القمح، بقيمة اجمالية تقدر بـ78.80.1000.000 ريال خلال 2006. فكم من البشر سيموت لو أصبح الخبز مادة غير متاحة.

لابد أن على الدولة الكف عن التنصل. المؤشرات تقول إن الأسعار الباهظة لمادة القمح في الأسواق اليمنية ليست عالمية، بالمطلق. وهي تجر البلد حثيثاً الى قعر الهلاك. ومثلما تؤدي وظيفتها في قمع الخصوم على أكمل وجه، يتوجب عليها سد الثغرات التي تهب منها نذر كارثة «ماحقة».

أصبح الظلام أكثر عمقاً

في 2003، بلغ متوسط ما يستهلكه الفرد اليمني من مادة القمح 101.8 كليو جرام، لكنه بات الآن يستهلك 149 كيلو جراماً في 2006، بمعدل زيادة سنوية قدرها 28.4٪ من القيمة وقالت دراسة حديثة أعدها فؤاد هويدي مدير إدارة التجارة الخارجية بوزارة الصناعة والتجارة، إن متوسط استهلاك الفرد في اليمن، يفوق متوسط الاستهلاك العالمي بفارق 40 كليوجراماً.

في ضوء هذه النتيجة توصلت «النداء» الى استنتاجات إحصائية مرعبة. وفيما لو كان سعر كيس القمح في بعض نقاط البيع يناهز الـ6000ريال، سيتبين الآتي: الأسرة المكونة من 6 افراد تستهلك في العام الواحد نحو 882 كيلو جراماً (18 كيساً)، وبالتالي سيكون اجمالي سعر الكمية 540 دولاراً (أي 107.460ريالاً) ، بمعدل 8955 ريالاً شهرياً.

«أصبح الظلام أكثر عمقاً»، يقول الروائي البريطاني جوزيف كونراد.

حق الرد

آل الرصابي: القتلى سقطوا نتيجة الحرب، وبسبب كثرة أعدائهم

الاخ/ رئيس تحرير صحيفة النداء الاستاذ/ سامي غالب حياكم الله.. وبعد

بالنسبة لما نشر في صحيفتكم الغراء العدد (118) بتاريخ 2007/9/5م بعنوان (الموت أذ يزمجر بأسناف) وما نقل عن عائشة الشظبي من اقوال باطلة عبر صحيفتكم وعملاً بحق الرد.

–1 المدعوة عائشة بينت ان المشكلة بين اسرتها واسرة صالح الرصابي شجار على قطعة أرض والحقيقة ان سبب الخلاف الآتي..

– صالح الرصابي ضابط بالأمن السياسي ومن منطلق عمله عمل تقرير سري عن السرقات والأختلالات الامنية بقرية اسناف خولان وذكر الاشخاص وهم شظبي محمد شظبي وعبدالملك البغار ويحيى احمد صلاح وعلي محمد الشظبي تساعدهم وتساندهم لطيفه أم شظبي وسلم التقرير الى مكتب الامن السياسي بجحانة عناية الرائد محسن الجمرة وتسرب التقرير عبر أحد موظفي دون علم الجمرة وسُرقَ التقرير وسلم للعصابة من قبل أحمد الجوبي وقام العقيد احمد العمرير مدير المركز الثاني في عام 2004 على علم بذلك وحاول العقيد احمد العمري حل الأشكال بنقل صالح الرصابي للعمل لديه بالأدارة صنعاء.

– كذلك اقدم احمد الشظبي وعلي الشظبي ومجموعة من بيت الشظبي على قتل صالح احمد علي قاسم امام اولاده جوار منزل الاشظوب ومن باب التخبط انكرو مستغلين خلاف صالح علي وعمهم علي حسين الشظبي على الارض التي هي من حق صالح علي الرصابي بموجب رقم تراضي بين الطرفين (صالح وعمهم).

وكلما اتت واسطة من اجل القتيل صالح احمد علي قاسم رفض اولاد الشظبي الطرح للمقتول حتى اليوم متحججين من باب العدا والكيد على صالح الرصابي وأخيه واولادهم رفضو الطرح والأعتراف بجريمتهم الا اذا طرح صالح الرصابي بنادق فجأت واسطة من قبيلة بني بهلول ومنهم الشيخ علي صالح جابر ومجموعة من أصحابه واخذوا بنادق الطرفين وقرروا الذهاب بعد أخذ بنادق الطرفين (عدال) الى اسرة القتيل زوجته واولاده وكلف بذلك العقيد عبدالهادي الشظبي من طرف شظبي وعلي محمد الرصابي طرف الرصابي وأفراد من الواسطة وسألوا أسرة القتيل من غريمكم قالو أحمد محمد الشظبي وأخيه علي فلم يقنع بيت الشظبي بالرد وحل الواسطة مصممين من باب العداء والجهل إشراك صالح الرصابي وأخيه وابنه في جريمتهم ولهذين السببين ضلوا بيت الشظبي منذ عام 2003 يلقون القنابل والقذائف أربي جي ويترصدون صالح الرصابي وأسرته وعلى هذا الحال حتى عام 2006 اندلعت حرب بين الاشظوب ومجموعة من المحل ومنهم خال الشظبي وبعدها قام أولاد الشظبي بالرماية الى منازل حسين وصالح الرصابي ومنازل غرماهم من القرية تاريخ 2006/5/29 وسقط نتيجة الحرب أحمد وعلي وحمد شظبي بسبب كثرة أعدائهم من الناس وكثرة الرماية في بيوت القرية ومدير الناحية والأمن والمجلس المحلي والقرية على علم وإطلاع خصوصاً أصحاب الضمير الحي.

أم عائشة اصيبت ولم تمت بالأصابة وشفيت لمدة عامين وماتت بجلطة وصالح الرصابي قابل بذمة زوجها في ذلك.

في شهر 2006/7/17 أقدم شظبي محمد ووالده واخيه وعلي محمد الشظبي محمد الشظبي وشفيق وعبداللطيف (الفارين بالأمارات المتحدة) ويحيى أحمد صلاح وعلي علي سعيد بقتل محمد عبدالله الرصابي أمام منزله المواجه لبيت الشظبي بين أولاده وزوجته ووالدته دون سبب فهو من سعى الى الصلح بعلم مشايخ وعقال المحل صالح الرصابي وجمال ابنه واخيه حسين ومنصور الرصابي قد سلموا انفسم للدولة وممتثلين للقضاء في الحرب التي دارت بينهم وبين آل الشظبي.

المتهمين من أولاد الشظبي فارين من وجه العدالة لا يواجهون بالبحث أو النيابة أو المحكمة خوفاً من وقوعهم بالحبس.. ونسائهم هي التي تواجه في الدولة آل الشظبي يعيثوا فساداً في القرية يطلقون النار على منازل بيت الرصابي وأسرهم ليل نهار ولا توجد إلا النساء والأحداث ففي أي مكان وفي أي شرع من استجاب للدولة نهك عرضه وفزع اولاده دون ادنى حماية لهم وقد طالبنا الدولة ممثلة بالجهات الأمنية بأحضار غرمائنا وحماية أسرنا وبيوتنا ولكن لا مجيب فالمثل يقول اذا غريمك القاضي من تشارع (أي الدولة).

الشظبي محمد وأخيه ويحيى أحمد صلاح ومعهم آخرين يقومون بأعمال أرهابية:–

1 – قتلوا محمد عبدالله الرصابي– وصالح أحمد علي قاسم– واصابو الحدث علي حسين بطلقة نارية قاتله لولا عناية الله أخترقت الصدر.

2 – يطلقون الرصاص والقنابل أخرها وضع لغم بمنزل حسين علي الرصابي ليلة 2007/9/9 واحدث فتحه وشقوق بالبيت واولاد ونساء المذكور بداخله– وهو بالسجن المركزي راكن على حماية الدولة.

3 – قاموا بقطع عنب بيت الرصابي – وضرب اولادهم وطردهم من المدرسة ومنهم محمد صالح الرصابي– صدام علي حسين الرصابي واخته التي تهددوها بالقتل– ونطالب صحيفتكم الخروج للتحري عن الحقيقة وتصوير بيوتنا والدمار التي بها والنساء والأطفال وآباؤهم بالسجن المركزي.

■ ملاحظة: نطالب الدولة بإيصال غرمائنا وحماية بيوتنا علماً بأننا ممتثلين للدولة وللقبيلة ونناشد رئيس الجمهورية وقف الأوامر ضدنا بواسطة عصام دويد وصالح علي دهمش والرجوع الى القاضي رافع الارياني الذي يعلم بالقضية ونطالب اللجنة الرئاسية المشكلة لحل مشاكل الثأر ان تتدخل لحل القضية وانصافنا– فرواتبنا موقفة وبيوتنا مرمية– واولادنا مفزوعين ومحرومين من الدراسة.

بيت الرصابي – من السجن المركزي

عوائلهم: زوجة صالح الرصابي، زوجة حسين علي الرصابي والأولاد

■ المحرر

على أية حال، ما يحصل في قرية أسناف كارثة انسانية بكل المقاييس.

وإذ نشرت «النداء» بعض ما يحدث هناك الأسبوع الفائت، فإنها لتأمل أن تتدخل الدولة لوضع حد لذالك الصراع الدامي، الذي ألحق أضراراً بالغة بكلا الطرفين.

إن الأمر يستدعي تدخل وزارة الداخلية أو اللجان المعنية بقضايا الثأر. مع التأكيد أننا لسنا مع طرف ضد آخر بقدر ما إننا حريصون على حقن الدماء وعودة الحياة الى طبيعتها.

عمدة مقديشو: الذين يقومون بالتفجيرات معظمهم أطفال.. نعمل على إعادة تأهيلهم

شيخ شريف رجل لديه شهوة جامحة للسلطة وعبدالقاسم صلاد وحسن طاهر أويس يقفان وراء أعمال التفجير

قامة طويلة وجثة ممتلئة يبدو الشكل الظاهر لعمدة مقديشو محمد طيري.

برز إسم طيري عقب سقوط نظام محمد سياد بري مطلع تسعينيات القرن العشرين، وهو الذي كان استقال من الجيش عام 1983م بعد عشر سنوات من الخدمة العسكرية ليتجه الى التجارة، لكنه مالبث أن عاد مجدداً الى حلبة السياسة والصراع بعد إنهيار الدولة الصومالية مطلع يناير 1991م. إنضم محمد طيري الى المؤتمر الصومالي الموحد الذي تشكل عقب الإنهيار. وفي العام 1995 أصبح محافظاً لمدينة «جوهر»، كما شارك في مؤتمر عرتا المنعقد في جيبوتي عام 2000م. واصبح عضوا في البرلمان الذي إنبثق عنه حكومة الرئيس عبدالقاسم صلاد حسن.

● طيري

■ لقاء: جلال الشرعبي

لكن «طيري» عضو البرلمان لم يعد إلى مقديشو حيث كان مقر حكومة «صلاد» إذ دب الخلاف وتصاعد بينهما ليترك مقديشو ويعود إلى مدينته «جوهر» شمال مقديشو 190كم ليكون من هناك سبباً للنقمة ضد حكومة عبدالقاسم صلاد والمتشيع الأول لإسقاطها.

محمد عمر «طيري» المولود في العام 1951م في مدينة جوهر، درس القرآن الكريم في مدرسة يشرف عليها الأزهر في المرحلتين الإبتدائية والأساسية ودرس الثانوية في مدينة «مركا» الواقعة بين «مقديشو» و«جوهر».

واصل مشواره بعد سقوط حكومة عبدالقاسم صلاد ليشارك في مؤتمر «نيروبي» 2002 – 2004م والذي إنبثق عنه الحكومة الصومالية الحالية برئاسة عبدالله يوسف أحمد، ثم عاد إلى مدينته «جوهر» محافظاً لها.. وعقب سيطرة المحاكم الإسلامية على «مقديشو» و«جوهر» اتجه الى منطقة «بلد وغلى» التابعة لولاية بونت لاند لكنه عاد مجدداً بعد هزيمة المحاكم الإسلامية على يد الحكومة الحالية التي طلبت المساعدة الأثيوبية ليكون التدخل الأثيوبي نهاية العام 2006م.

يثير اسم محمد «طيري» المخاوف لدى عديد صوماليين.

وربما أن تجربته كحاكم لمدينة «جوهر» وامتلاكه مليشيا واسلحة كان جالباً للمخاوف لكنه الآن في «مقديشو» العاصمة القومية للصومال وما زال للعديد ايضاً مخاوف خصوصاً عشيرة «العير» التي خرج من سلالتها الرئيس عبدالقاسم صلاد ورئيس مجلس شورى المحاكم المطلوب أمريكياً حسن طاهر أويس..

ينتمي محمد طيري الى قبيلة (الهوية) التي ينتمي اليها معظم قادة المحاكم الإسلامية وتحديداً عشيرة (أبقال) التي ينتمي اليها رئيس المجلس التنفيذي للمحاكم الإسلامية شيخ شريف أحمد.

يتهم عمدة مقديشو الرئيس الصومالي السابق عبدالقاسم صلاد بأنه يقف وراء عمليات التفجير ويقول أن هناك استغلالاً للأطفال واغراءهم مالياً مقابل إلقاء القنابل اليدوية في الاحياء السكنية ووسط الاسواق.

يصف شيخ شريف بأنه رجل يحب السلطة ولديه شهوة جامحة نحوها..

ومحمد طيري الذي لمع اسمه كرجل ذي شأن وسلطة عرف ايضاً صرامة وحزماً.. إذ ترتبط الصرامة بجانبه العسكري ونياشينه التي علقها في كتفه في عنفوان الشباب، والحزم برجل الأعمال الذي أصبح ذا شأن في مجتمع يعاني من الفاقة.

في فندق «الشيراتون» بالعاصمة صنعاء كان هذا اللقاء مع محمد طيري، محافظ وعمدة مقديشو، حول عديد قضايا ذات علاقة «بالأمن» والمصالحة الصومالية والتواجد الأثيوبي في الصومال وأخرى ذات أهمية.

■ ماذا عن الأوضاع الأمنية في مقديشو الآن؟

– تتكون مقديشو من 16 مديرية وهناك 13 منها تعيش حالة مستقرة وآمنة، فيما هناك 3 مديريات: «هدن» «هروا» «هلدج» تحدث فيها بعض المشاكل. والحقيقة ان الحكومة باعتبارها حكومة مصالحة وطنية فإنها لا تريد حسم هذه المشاكل بالقوة والسلاح رغم أنها لو ارادت ذلك لتمكنت خلال ساعات.

■ من يقوم بأعمال العنف في هذه المديريات؟

– إنهم جماعات يتبعون عبدالقاسم صلاد وهم من عشيرته «العير».. ونحن لا نريد استخدام القوة لأننا حكومة مصالحة كما قلت لك. وأملي ان تنتهي هذه الأعمال بعد مؤتمر المصالحة الصومالية، خصوصاً مع عودة نجل رجل الاعمال ابوبكر عمر عدني إلى مقديشو.

■ كيف تقيم تجربة المحاكم الإسلامية؟

– لم تكن المحاكم الإسلامية تنظيماً متجانساً وقوياً بل كان هناك بعض الشخصيات تدعمهم منها عبدالقاسم صلاد كونهم ينتمون الى عشيرته (العير). وهذا التنظيم كان بالاساس قائماً على أساس قبلي ولذلك لم ينجح.

■ التفجيرات في العاصمة مقديشو الا تدل على انه لا زالت المحاكم الإسلامية موجودة؟

– ليس هناك حرب مواجهة بين الحكومة وما يسمى المحاكم الإسلامية وكل ما في الأمر أن هناك أطفالاً يتم استغلال حاجتهم ومعاناتهم وتدفع لهم أموال ما بين 10 – 15 دولارا ليقوموا بالقاء القنابل اليدوية في الاماكن المكتظة بالسكان، والغرض من ذلك هو جعل الرأي العام يعتقدون انهم لا زالوا موجودين. إن الحكومة تبذل جهوداً لاحتواء هؤلاء الأطفال وإعادة تأهيلهم ليكفوا عن هذه الأفعال المدفوعة بالمال. وانا اؤكد ان مقديشو تعيش حالة استقرار أفضل الآن.

■ خلال فترة توليك مهام محافظ لمدينة «جوهر» عمل معك شيخ شريف شيخ احمد المسؤول التنفيذي في المحاكم كمسؤول عن القضاء في المدينة.. ما هي ابرز ملاحظاتك عنه؟

– شيخ شريف ينتمي الى نفس العشيرة التي أنتمي اليها واعرفه جيداً وقد عمل فعلاً كمسؤول عن القضاء في المدينة قبل ان ينتقل الى مقديشو بعد ان طلب مني ابو بكر عمر عدني نقله للعمل في العاصمة وقد وافقت.. وانا اعرفه سواء عندما كان طالباً في السودان أو ليبيا أو خلال عودته الى «جوهر». واعتقد انه ليس لديه مشكلة مثل آخرين فهو معتدل لكنه يحب السلطة ولديه رغبة جامحة نحوها.. كما اعتقد انه عندما يتحدث بتطرف يكون مدفوعاً من قبل حسن طاهر أويس.

■ تتحدث عن أمن واستقرار مقديشو فيما تنقل الفضائيات أعمال عنف يومية.. كيف نفهم ما تقوله؟

– سأشرح لك.. كثيراً ما سمعنا أنه لن يقام مؤتمر مصالحة في العاصمة مقديشو مع هذا عقد المؤتمر واستمر خلال 45 يوماً وشارك فيه 3500 عضو. ولم تكن هناك أي مشاكل.

لقد كانوا يهددون بالتفجير وافشال المؤتمر لكن ماذا حدث؟.. لا شيء.

جانب آخر: وسائل الإعلام في الغالب تقوم بنقل الأشياء السلبية فقط ولا تشير للشيء الإيجابي، وهذا يقدم صورة مشوهة عن حقيقة الوضع في مقديشو.

■ قضية إخلاء المقرات الحكومية من المواطنين الذين قاموا بالسكن فيها عقب إنهيار الدولة الصومالية أخذت الآن اهتماماً واثارت جدلاً في مقديشو.. ماذا قدمتم من معالجات لهذا الأمر خصوصاً وانهم يقولون انهم يلقى بهم في الشارع بدون بديل مع العلم ان هناك قرابة 16 الف أسره تسكن في هذه المقرات؟

– في الحقيقة هذه مشكلة كبيرة ومن ابرز ما نواجهه في مقديشو لكنني أؤكد اننا نقوم باعادة تنظيم هؤلاء السكان ودفع تعويضات لهم.

واحب ان اوضح ان القضية ليست كما يشاع بأننا سنرمي بهم في الشارع. وقد شكلت لجنة خاصة لحل هذه المشاكل وايجاد الحول المناسبة التي تضمن انتقالاً آمناً للسكان من المقرات الحكومية الى منازل سكنية. وهناك تواصل وتعاون مع جهات دولية بهذا الخصوص.

■ ما الذي حققه مؤتمر المصالحة من نتائج؟

– لقد كان مؤتمراً ناجحاً ولأول مرة يتم عقد مؤتمر مصالحة بهذا الحجم في العاصمة مقديشو منذ16 سنة.. وقدحققت نتائج مهمة لعل ابرزها أن المجتمع الصومالي بجميع تشكيلاته القبلية اجتمع واعلن العفو عما حدث من مشاكل في ما بينه في السابق ليفتح صفحة جديدة في حياته. وثانياً فقد قرر المؤتمر إعادة كل الممتلكات المغتصبة من قبل بعض القبائل والصوماليين الى اصحابها وملاكها الحقيقيين وقد تم العفو واطلاق سراح المعتقلين.

ثالثاً: أيد المؤتمر الحكومة الصومالية الحالية و ان تكمل فترتها المتبقية بسلام.

رابعاً: تم الاتفاق على قضية السلاح وتسليمه الى الحكومة التي يجب ان تكون هي فقط من تملكه. وجميع هذه النقاط مهمة.

■ هل هناك خطة للاستغناء عن التواجد العسكري الأثيوبي؟

– اولاً لقد جاء التدخل الأثيوبي بطلب من الحكومة والبرلمان الصوماليين. وثانياً فإن إحلال قوات صومالية بدلاً عن الأثيوبية امر لا بد منه ولدينا خطة خلال ستة أشهر. والحقيقة انه حالما يكون هناك جيش صومالي ويعمم السلام والأمن سيكون من الطبيعي عودة القوات الأثيوبية.

■ وماذا عن القوات الأفريقية؟

– الأمر كذلك بالنسبة للقوات الأفريقية.. وللعلم فإن هذه القوات تتواجد لحراسة المنشآت الحيوية كالمطارات والموانئ وغيرها ولا يحتكون بالمواطنين نهائياً.

■ كيف تنظر للدور العربي عموماً واليمني تحديداً في الصومال؟

– هناك غياب عربي في الصومال ونحن نعتقد اننا بلد عضو في الجامعة العربية ومسلمون ولانستحق هذا التجاهل.

وعن الدور اليمني فإننا مرتاحون من الرئيس علي عبدالله صالح الذي ظل يرعى المصالحة ويدعم الحكومة بقوة وباستمرار وقد كان حاضراً في جميع المراحل وفي الجوانب المختلفة السياسية والاقتصادية والأمنية.

■ عندما تستقر الاوضاع في مقديشو سيكون من الطبيعي خروج القوات الأثيوبية والأفريقية

■ المباني الحكومية يسكنها آلاف المواطنين منذ سنوات واننا القينا بهم في الشارع دونما بدائل شائعات

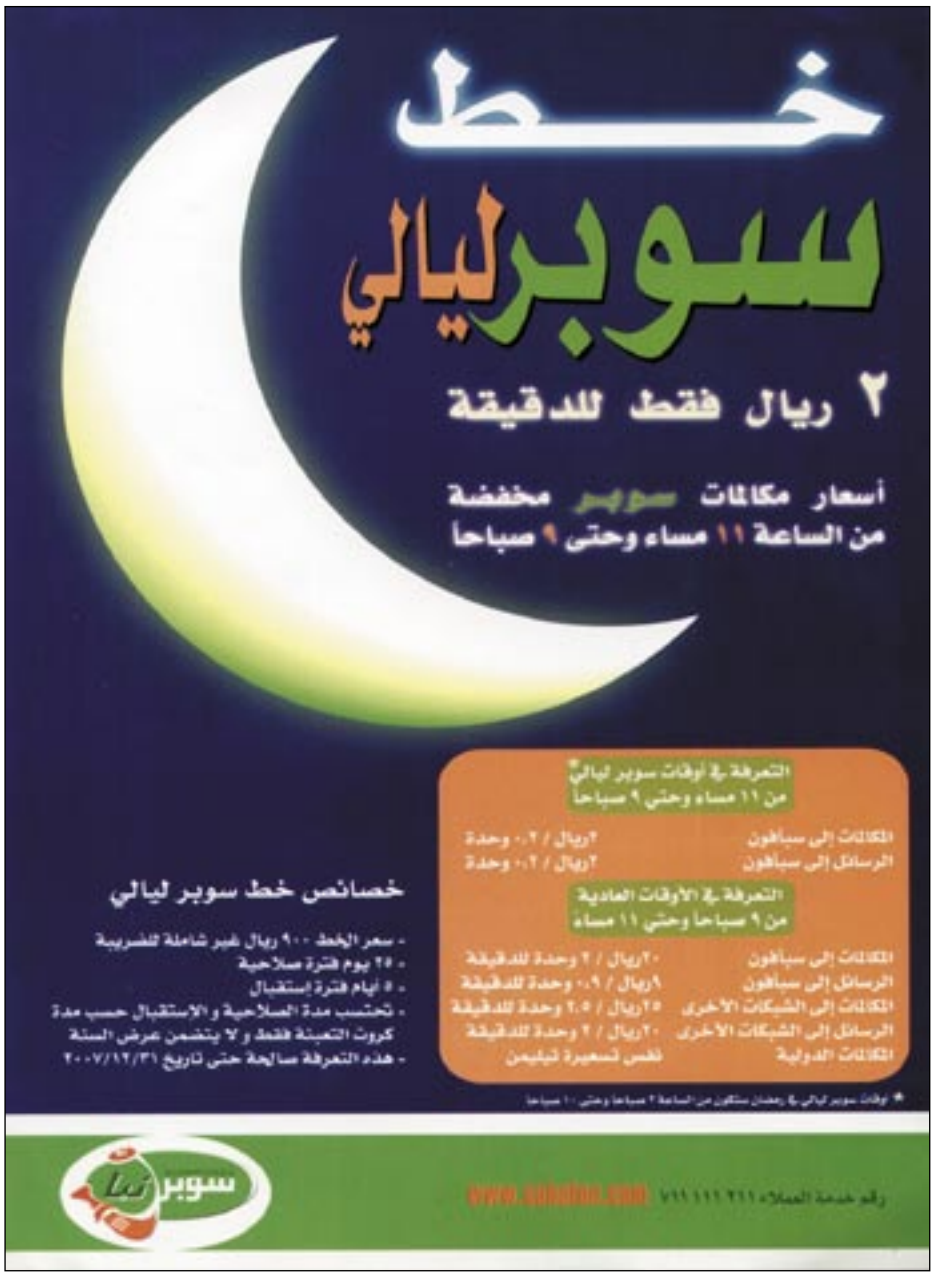

جمهورية الصالح

نبيلة الزبير

هذه السطور مجرد أسئلة تطرحها "مواطنة مغتربة"! من أين جئت بـ"مواطَنة"؟ لم أجئ بها والله، ولم تزل حلما. والتعبير على هذا النحو ليس من قبيل التناقض الوجداني ولا يتجاوز الإنساني ولا حتى لغويا: المواطنة والاغتراب.. ضدان لا يمكن الجمع بينهما ولا عبر أعتى المجازاااات.. لكنه السؤال نفسه: كيف يجتمع لهذه البلاد أن تكون جمهورية ومملوكة في آن..!

قبل سنوات، أُعلن، على استحياء: جامع بكلفة باااهظة قدرت بخمسين مليون دولار.. في مرحلة باكرة تجاوز هذا المبلغ نفسه لمرات.. ولا يزال.. ولا أحد يعلم متى سيتوقف سبق الاستنزاف هذا..! في المرحلة الباكرة تلك، ظهر؛ ومن داخل البيت الحاكم من يفتي أن الصلاة داخل هذا الجامع ستكون حراما لأنها ستكون وقوفا على عرق الناس وقوتهم.. ما علينا..!

كان يكفي أن تمر قبالة الجامع (الذي لا يزال قيد البناء) لتعرف أنه الساقية التي فتحت لتجرية نزيف الناس، ويستشفع لغطرسته هذه بأنه جامع..! بيت الله..! ومع ذلك ستجد لوحة تقرر أنه جامع الصالح.. بعد جولة أو جولتين ستكون اللوحة: جامع الرئيس الصالح.. باستدارة قصيرة تكون اللوحة جامع الصالح..! عرفنا أنه جامع! وأنه لصالح.. وهل يقوى على مثل هذا البنيان إلا رجل مساحة بيته تعد بالكيلومترات.. وتجمع بين أمانة العاصمة وبين المحافظة بعديد مديريات (سؤال: ألستم معي أنه، كلما اتسعت مسافاااات بيت الحاكم دلت بالمقابل على مساحة خوفه؟ لكنه خوف ما، غير خوف أن يقتل مثلا..! لاحظوا؛ إنها المسافة التي تمتد باتجاه موطنه الأصلي سنحان).. دعونا في الجامع.. في الإصرار على نسب الجامع!! فهل المقصود من هذا البنيان: الجامع؟ أم الصالح..؟ فإذن هو مبنى لا يذكر فيه اسم الله بل اسم الفقير إلى الله وسيكون بعد عمر طويل ال"صالح"..

أغلى "آل" تعريف في العالم..! تكلفة بهيظة.. تلك التي تتكلفها البلدان في انتقال رئيسها من "صالح" إلى "الصالح".. هذا كله والرئيس من قبيلة وجيهة.. لا يفتأ يفخر بها.. كيف لو كان من فصيلة الـ...مهمشين..!

بعدها وبلا استحياء أُعلنت مؤسسة "الصالح".. ومؤسسة "رئيس الجمهورية" ثم توالت الإعلانات التي من هذا القبيل آخرها جامعة الصالح.. كل هذا في غضون سنوات..

السنوات الأخيرة شهدت ركضا هائلا من قبل هذا الرجل إلى "اسمه" بعد ثلاثة عقود من الحكم أدرك الرجل أنه لم يخلف شيئا يخلد اسمه.. ركض مبرر ومعذور لكن على حساب من؟ مشكلة هذا الرجل أنه لم ينجز..! لم يترك منجزا يشير إليه..! لكنه يعالج المشكلة بالمزيد من التوسع فيها..

هل ينجز عندما يتجاوز حيزه "رئيس جمهورية" معلنا التوسع ليشغل الحيز الذي هو من حق المجتمع المدني..! بمؤسسات لا تصلح إلا لمن هم خارج السلطتين: التشريعية والتنفيذية، هؤلاء الحكوميين لهم، فقط، حق التخطيط والبرمجة ثم المتابعة والمحاسبة فإذا ما امتلكوا، كذلك، المؤسسات محل المعالجة أصبحت المسألة لا أكثر من مصادرة للصالح العام وشخصنته وامتلاكه..

مؤسسة الصالح وأخواتها كلها مؤسسات مجتمع مدني. (سؤال: هل جامع الصالح مؤسسة حكومية؟) السؤال: هل يكفي أنه من مال الناس كي يكون مؤسسة حكومية؟ على هذا النحو ستكون مؤسساااات الصالح كلها حكومية..! (ما هي الفاصلة بين الأموال العامة وأموال ال صالح) لا فيصل إلا في ما يقرره هو، وقد قرر أنها مؤسسات مجتمع مدني..! وهذه مساحة، وتوسع أبعد في المشكلة.. إن هذه المؤسسات لا تمتص أموال البلاد والعباد، وحسب، إنها كذلك

تتحدب، وتتبأر، وتصبح أسفنجة هائلة، تمتص المشروعات، المعونات، والمنح الدولية، التي كان لها أن تتوجه لمؤسسات تعلن نفسها غير ربحية ويديرها متخصصون، من حقهم أن يجعلوا من أسمائهم علما لكن بكثير من الكد..!

الرئيس يزاحم "المتقوتين" من رجالات ونساء المجتمع المدني بمؤسسات مثيلة، لن تلبث أن تكون بديلة، لما يمكن لها أن تجتذبه من النفاق الإعلامي والدولي.. وليت المشكلة تقف عند هذا الحد..!

ياريس..! المؤسسات التي من هذا القبيل تنشأ تلقائيا في المجتمعات الطبيعية، كلما شعر المجتمع المدني أن ثمة حاجة عجزت الحكومة عن تلبيتها فإنه يسعى لتحقيق هذه الحاجة عبر منشأة ما يعلنها تعاونية غير ربحية، وعلى الحكومة أن تراقب وتتابع هذا الإعلان وتحاسبه، إذا تجاوز أهداف مؤسسته المعلنة ليحقق مصالح شخصية.. بتعبير آخر: إنه تطوع مدني لحل مشكلة عجز حكومة.. مثل هذه الحلول إذا "سبق" إليها رئيس جمهورية تصبح مشكلات: فأولا هو يعطل مبادرات المجتمع المدني، ثانيا هو يقيض دور المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، أليست "مؤسسة رئيس الجمهورية" تقوم حسب منطوق إعلانها بالدور المناط بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل..؟ أليس أحرى بالمال العام أن يذهب للناس عبر هذه الوزارة؟ ألم يكن من حق الناس الذين تستهدفهم هذه المؤسسة "الصالحية" بوصفهم فقراء ومحتاجين ومتسولين وأيتاما ومعزولين.. والخ.. ألم يكن من حق هؤلاء أن تلبي حاجاتهم وزارة متخصصة فيتحقق للواحد منهم أن يكون مواطنا كريما ينال استحقاقه الاجتماعي في المعاش والتأمين والكرامة؟ مثله مثل أي مواطن في العالم..!

رئيس الجمهورية يتبرع لمؤسسة رئيس الجمهورية!! عماذا نسأل الآن..؟ هل: ثبت له الخلل في قدرة أو حتى أمانة جهازه الحاكم في إدارتها لأموال الصالح العام فذهب بتلك الأموال لتغطي الصالح العام عبر مؤسسة مجتمع مدني؟ مرة أخرى: هل لم يجد مؤسسة مجتمع مدني في الخمسة آلاف منظمة مدنية معلنة، جديرة، ومؤتمنة.. فأعلن (نفسه) مؤسسة جديرة بتبرعه كرئيس جمهورية..؟ هل هو المؤتمن الوحيد..؟ السؤال هنا، ليس عن الأمانة.. إلى أي حد هو أمين..! بل عن الإدارة.. إلى هذا الحد أشهر إفلاس البلاد؛ مؤسسات حكومية، ومدنية، ومواطناتية، وجماهيرية.. حتى على صعيد المعارضة.. لم يكن حزب واحد يقنعه، يقتنع باستحقاقه في الدور: معارضة.. حتى المعارضة تقرر أن تكون من حق الرئيس.. وهل التراشق الإعلامي داخل حزبه الحاكم أكثر من تحقيق لهذا القرار..!

سؤال أخير

ما هو الفرق بين الاستعمار والاستغلال؟ الأول يزرع شجرة.. والآخر ينزعها..! في وقت تعالت فيه الصرخات لحل مشكلة جامعة صنعاء التي تحولت إلى "دكان" بأسعار نارية.. يعلن الرئيس عن عزمه انشاء جامعة الصالح..! كأنما العلاقة بينه وبين هذه البلاد بمنشآتها، وقوانينها، وسكانها، وحاجاتهم، كل ذلك ليس أكثر من مجرد علاقة "غلة".

هل يتوجب على هذه البلاد أن تخفي جروحها، عن الرئيس تحديدا؟ لأنه كلما جرحٌ صاح: قيح..! كلما ذهب الرجل ليصطاد فيه سمكة، يتم بها مليار السنة، يضيفها إلى رصيده، الذي يقال أنه قارب الثلاثين مليار دولار..!

سؤال أول

الإعلان الذي يثير الريبة ويدفع بالخوف إلى أقصاه إزاء الأوضاع الدائرة في الجنوب: هو عن عودة خدمة الدفاع.. أوالتجنيد الإجباري للشباب.. جيش طري يذود عن جيش عتيد لم تكد تحل مشكلاته في صعدة.. سمكة ماذا هذه؟

خارطة ملتهبة وخارجة عن السيطرة

أحمد الزرقة

alzorqa11@hotmail.com

نظرة للخارطة اليمنية كفيلة بأن تجعل المرء يمسك بكلتا يديه على قلبه، ويحدق بعينين مدهوشتين وفاه فاغر، ما الذي أصاب اليمنيين؟ كيف انفلت عقال الأمور فيها؟ ألم تكن الحكمة يمانية؟

في محافظة صعدة أقصى شمال اليمن، هناك برميل بارود في حالة سكون مرشح للانفجار بقوة مرة أخرى في أية لحظة، فاتفاق وقف إطلاق النار أكثر هشاشة من بيوت العنكبوت.

ولا يوجد ما يجعل الطرفين في استعداد لوقف التخندق سوى بقايا مبادرة قطرية أعلنت ذات يوم وتم تأجيلها من القطريين الى ما بعد رمضان، بعد اكتشافهم عدم جدوى وجودهم في صعدة سوى أنهم ضحايا لابتزاز من طرفي الحرب وأنهم في "حيص بيص".

إني لأعجب كيف ينام صانع القرار قرير العين على مشكلة معلقة دونما البحث عن حلول أكثر نجاعة.

– ما زالت القوات الحكومية تحاصر وتحارب في محافظة حجة في مديرية وشحة مجموعة من مقاتلي المنطقة الذين ناصروا الحوثي، هل من المعقول تجزئة الحلول؟

– وفي بقية اليمن هناك غليان غير مبرر وتداخل في المشاكل وأمزجة الناس، ففي حين قادت جمعيات المتقاعدين أعضاءها لتحقيق مطالبهم المشروعة في جانب الحقوق المالية وإعادة من تم إقصاؤهم للخدمة. وقد نجحت تلك الاحتجاجات السلمية في انتزاع حقوقهم واعتراف الدولة وعلى رأسها الرئيس علي عبد الله صالح بأن هناك مشكلة، ومن ثم بدأت الحكومة في تنفيذ المعالجات التي تكفل إعادة الحق لأصحابه.. تلك الاحتجاجات والتنسيقات التي أدارها المتقاعدون على مستوى عال من الدقة والتخطيط والفعالية أثارت إعجاب الكثير على الساحة اليمنية، ودعت أحزاب المشترك لاستغلال تلك الظاهرة والنزول للشارع مما سبب خلطا للأوراق السياسية، ونتيجة لذلك الخلط تداخلت الصورة العامة، وارتفعت بعض الأصوات التي شدها نجاح الموجة الاولى من المطالب، لترفع خطابا مأزوما يتساوى مع الفعل الإقصائي الذي تعرضوا له وناضلوا من أجل التخلص منه.

ذلك الخطاب أفقد الفعل النضالي قيمته وحمل كثيرا من التجريح بقصد إلحاق اكبر قدر من الإيذاء النفسي لعدد كبير من اليمنيين، وتحولت القضية من صراع حقوقي نتقبله جميعا ونقف معه ونسانده إلى صراع سياسي بالضرورة لا نتفق معه، ووجدت فيه بعض الشخصيات السياسية فرصة للعودة لدائرة الضوء ومحاولة لجر البلاد الى مفترق طرق، وطرح أفكار ورؤى غير قابلة للتنفيذ واعتبار الوحدة اليمنية خاصة بالرئيس صالح والمؤتمر الشعبي العام، متناسين أن الوحدة هي فعل وحدث أكبر من أن يوصف أو يلحق بشخص او حزب، وهم بذلك الطرح ينتقصون من الوحدة كفعل استثنائي وإنجاز إنساني قد يكون الوحيد لمجموع اليمنيين خلال تاريخهم المعاصر الذي يجب عليهم حمايته باعتباره مكسباً جماعياً، يجب أن نناضل للحفاظ عليه ونعمل معاً لإزالة الشوائب التي علقت به كنتاج مرضي لصراعات السياسيين.

– من حق جموع اليمنيين الخروج للشارع والتظاهر والاحتجاج السلمي كحق إنساني قبل أن يكون دستورياً، لكن دونما حمل سلاح أو إثارة الكراهية والعداء، ويجب على الدولة أن تحمي تلك المسيرات طالما التزمت بالتعبير السلمي، والتعامل بقوة مفرطة ضد المحتجين يتناقض ومبادئ الحقوق الاساسية المكفولة دستوريا وإنسانيا ودوليا.

التظاهر والاحتجاج قد يكون وسيلة للفت انتباه الحكومة لوجود خلل ما، ولن يخرج الناس للتظاهر من باب الترف، فلو أن هناك أداء حكومياً وتشريعياً ومحلياً جيداً يستجيب لاحتياجات الناس لن يخرج الناس في مظاهرة أو مسيرة، الغلاء الفاحش أخرج الناس للتظاهر: حلوا مشكلة الغلاء وسيطروا على الأسعار.. حينها ستكتشفون كم هو هذا الشعب طيب (عرطة).

الفساد والسطو على الأراضي وتنامي نفوذ المتنفذين وارتفاع نسبة البطالة عوامل أخرجت الناس للشارع، وليس المشترك كما يقول "قحطان أو الصبري"، فالفقر كافر كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

الامور ليست تمام والدنيا ليست "بمبي" كما يحاول البعض تصويرها. هناك مشكلة تمر بها اليمن، وهناك حكومة غير قادرة نهائيا على الأداء الجيد وهي لاتملك حلولا مع أن هذا هو عمل الحكومات أن تقدم حلولا.. ولن تخرج البلد من أزمتها إلا بالعمل الجاد على محاربة الفساد والفاسدين والتعامل وفقا لمبدأ الشفافية والمحاسبة، وليس عن طريق تشكيل اللجان حتى ليخيل لي أننا في بلد اللجان الشعبية ولسنا في اليمن.

– تلك اللجان لا مكان لها في الإعراب دستوريا أو قانونيا ولن تصلح ما لم تستطعه المؤسسات التي لها صلاحية، وهناك قاعدة تقول "إذا أردت إفشال أي مشروع فشكل له لجنة" إلا اذا كان الرئيس مقتنعا بجدوى تلك اللجان فلماذا لا يتم إحلالها مكان الحكومة اليمنية وإلا فلا داعي للضحك على الذقون وخلق وسيلة لاستقطاب المعارضين وتوفير أماكن للموالين في تلك اللجان لان المناصب الحكومية لم تعد تتسع والكعكعة اصغر من ان يتم تقاسمها.

– "اللقاء المشترك نزل الشارع وهذه ليست سوى بروفة"؛ بلغة نارية يتحدث زعماء المعارضة، ذلك الخطاب لا يختلف في حدته وقسوته عن الخطاب الخارج من أروقة الحزب الحاكم، ليس مكسبا أن تزايد المعارضة على الشارع اليمني المسكون برغيف العيش، ومعروف أن المعارضة ستتخلى عن الشارع في أقرب لفة، ألم يخرج الشارع في يوليو 2005م وقتل منهم عدد كبير وتم اعتقال العشرات؟ ماذا قدمت المعارضة لأولئك الضحايا؟ فلتحمد المعارضة الله لأننا شعب بلا ذاكرة، وفعلا "في اليمن لايوجد ما هو أسوأ من السلطة سوى المعارضة".

– قانون حماية الوحدة لا علاقة له بالوحدة أصلا، والوحدة ستكون محمية بالممارسات السياسية التي تكفل حقوق الناس، ومشاركتهم في الحياة، ونحن بحاجة للتفكير بجدية في تجريم كل ما من شأنه إثارة الكراهية والحقد وبث العداوات. فالألفاظ العنصرية التي يكون غايتها التقليل من شأن الآخر واحتقاره أشد خطرا من تلك الدعاوى التي قد يرفعها من يدعو للانفصال لأن تلك الدعوة قد تحسم سياسيا، لكن الإقصاء والتحقير والسب من شأنه القضاء نفسيا على مشاعر الوحدة. فاليمني يجب ان يعامل باحترام بغض النظر عن انتمائه الجغرافي، ولا اعتقد ان من مصلحة اي طرف تغذية تلك الدعوات العنصرية والطائفية والمناطقية.

والله من وراء القصد.

في دوري الدرجة الثانية.. أهلي تعز يخطف البطاقة الرابعة

بعد حسابات معقدة استطاع فريق أهلي تعز خطف بطاقة التأهل الرابعة للصعود لدوري الدرجة الأولى لكرة القدم "أندية النخبة"، بعد فوزه الثمين على مضيفه فحمان أبين بهدفين لهدف في المباراة التي جمعتهما الأحد الماضي على ملعب الشهداء بأبين في انطلاق الجولة الأخيرة من دوري الدرجة الثانية لفرق المجموعة الثانية.

صعود أهلي تعز إلى دوري الأضواء جاء بعد غياب طويل دام اثنتي عشرة سنة، على حساب منافسيه فريقي شعب صنعاء وشمسان اللذين انتهت مباراتهما في نفس الوقت بالتعادل الايجابي بهدف لكل منهما واللذين كانا يمنيان النفس بالصعود في حال الفوز أيضاً، فصعد الأهلي إلى الدرجة الأولى برصيد 32 نقطة في المركز الثاني بفارق نقطتين عن كل من شعب صنعاء وشمسان صاحبي المركزين الثالث والرابع على التوالي برصيد 30 نقطة لكل منهما. وكانت حسمت البطاقات الثلاث بتأهل وحدة عدن و22مايو من المجموعة الأولى، ومن المجموعة الثانية تأهل فريق شباب الجيل الذي تسيد زعامة المجموعة.

في البطولة العربية الثانية.. كونغ فو اليمن وصيفاً

حقق فريق الكونغ فو المركز الثاني في البطولة العربية الثانية للووشو التي احتضنتها جمهورية مصر العربية خلال الفترة من 1 إلى 6 سبتمبر الجاري.

وقد حل الفريق اليمني وصيفاً لحامل المركز الأول البلد المضيف جمهورية مصر العربية حيث حصدت اليمن 4 ميداليات ذهبية عن طريق اللاعبين بسام الصبري الذي حصد ميداليتين وعصام الحيمي ميدالية وناجي الاشول ميدالية بالإضافة إلى 7 فضيات.

منافسات البطولة التي حصد فيها أبطالنا الميداليات الذهبية والفضية، جرت في أسلوبي الساندا القتال والتاولو الاستعراضي. وقد شارك في البطولة أكثر من 13 دولة عربية.

اليمن رابعاً في بطولة العرب لشباب المصارعة الحرة

في ختام بطولة العرب للشباب في المصارعة الحرّة تصدّرت مصر ترتيب الفرق بـ76 نقطة، يليها العراق بـ72 وثالثاً لبنان بـ59، وحلّ اليمن رابعاً برصيد 35 نقطة والأردن خامساً بـ27 ثم الإمارات بـ 23 وسابعة فلسطين بـ18 نقطة.

وكان منتخبنا أحرز في هذه البطولة 5 فضيات ومثلها برونزيات، حيث أحرز اللاعبون بشير اليمني وخالد المسوري ومطهر الربوعي الميداليات الفضية في أوزان 50 و55 و74 كيلوجراماً على التوالي. فيما أحرز اللاعبان كمال الطويل وبدر الدين التويتي برونزيتي وزني 60 و84 كيلوجراماً على التوالي.

وتكون الفريق اليمني من 6 لاعبين، شاركوا جميعهم في الرومانية، و5 منهم في المصارعة الحرة تحت قيادة المدرب العراقي ثابت نعمان مسعود، وترأس البعثة أمين اتحاد المصارعة اللاعب الدولي السابق عبد الله العزاني، كما شارك الحكم الدولي اليمني عبد الكريم الشرفي في إدارة منافسات البطولة التي شاركت فيها 8 دول عربية على مدى 4 أيام.

وأشرف على البطولة العميد يحيى زكريا مندوب الاتحاد الدولي للمصارعة، والحكم الدولي الرائد ابراهيم عادل مصطفى مراقب البطولة ومنسّقها، ومندوب الاتحاد العربي للمصارعة نائب رئيس الاتحاد اللبناني حسن بشارة، ومدير البطولة علي قبيسي.

الحنين إلى الأضواء!

أوسان الكمالي

السقوط في معمعة النسيان والتقهقر إلى الوراء خلف أذيال الندم، ليس بحجم الفرحة والتدحرج بين منصات الأمل.. عودة نادٍ ما إلى الأضواء تشحذ صدورنا لإطلاق آهة يصل زفيرها أعالي السماء.

هذه ليست مقدمة طللية أو مناجاة ليّلية، لكنها كلمات بحجم الحنين الذي يغربل خلايا العقول التي عاشت كثيراً في العتمة؛ والعودة إلى الأضواء وإلى صيحات وأهازيج المشجعين وكلمات العِتاب من المحبين.

فعودة كُل من: شباب الجيل ووحدة عدن و22 مايو وأهلي تعز إلى دائرة الضوء شكلت فرحةً بحجم السماء اتسعت لها الصدور وخالطتها دموع العيون.. بعد أن كانوا يبحثون عن نقطة ضوء يثبتون بها لأنفسهم قبل الآخرين أنهم قادرون على السيطرة على خلايا أدمغتهم التي عانت من أتربة الأيام الغابرة والتي أسكنتهم كثيراً في معمعة "الدرجة الثانية".

عودة وحدة عدن إلى الأضواء مسحت بعضاً من دموع مشجعي التلال، لكن البعض قد يعتبرها عودة باهتة حيث ان دربي عدن (الذي كان يمتع الكثيرين) لم يُكتب له ان يتكرر مرة أخرى، حتى حينما صعد وحدة عدن فقد كان التلال على موعد مع السقوط!

شباب الجيل هو الآخر عاد إلى الأضواء محملاً بالأشواق والحنين كي يعيد لنفسه بعضاً من رونقه فلربما يُثبِّت لهُ قاعدة مستقبلية بين الكبار.

أما 22 مايو الذي لم يستحمل البقاء أكثر تحت وطأة العتمة فقد عاد منتشياً وسريعاً ليقول إن مكانه بين الكبار ولا غير!

وعاد أهلي تعز بعد غيبة طويلة، بعدما تجاوز عقبة فحمان الصعبة، وكان قد سكب دموع الحسرة والندم قبل اثني عشر عاما عندما هبط في دوري عام 94م، ليعود اليوم من ذات الملعب الذي انتهى به وخرج في كلتا مباراتيه سواء مع فحمان حالياً او حسان سابقاً فائزاً.

●●●

هنالك طرف آخر يبحر في بحر من الدموع فلا انه بقي في العتمة وحافظ على بصيص أمل للعودة إلى الأضواء ولا انه صعد وأشبع جسده المترهل بالضوء حتى يعيد الحياة إليه.. فالفرق الهابطة إلى الدرجة الثالثة ستعرف مقدار ان تبقى قريباً من الضوء (كمن يبقى قريباً من الماء والغذاء على أمل ان يبلغهما يوماً ما)، لكنهم بهذا الهبوط يبتعدون كثيراً إلى الهاوية السحيقة التي تثبت ان مكانهم ليس بين الكبار وإنما بين الصغار!

●●●

مرة أخرى يعود شبابنا لإجبارنا على الابتسام والتفاؤل بالخير.. فكونغ فو اليمن تحصل على الترتيب الثاني (وليس بجديد عليهم)، بينما شباب المصارعة يتألقون في بيروت التي صاغوا فيها سيمفونية مطرية تجعلنا نعيش فرحاً حتى الصباح.

الإنجازات التي يقدمها شبابنا تعيد بعض ماء الوجه لوجوهنا ولوجوه لم تعد تكترث لشاكلتها ولم تعد تعرف حتى كمية البثور فيها، من كثرة خيبتها المتواصلة.

بينما وجوه أخرى تعود لظاهرة التقوقع والشرنقة بين أعضاء الاتحادات، حيث لاقى فريق ناشئي الطائرة إهمالا غير مبرر وغير مفهوم؛ في حين لاقى إخوانهم في ألعاب أخرى تكريماً مشرفاً على مستوى "رئاسي" لإنجازات متقاربة رفعت علم اليمن عالياً. فلماذا تتكرر هذه الحالات في رياضتنا؟ ولم هذا التفكير القاصر من بعض الإدارات؟!

اللقاء المشترك وذيل الحصان

محمد ناجي احمد

● السلال

● قحطان

● أبولحوم

● بن شملان

في الانتخابات الرئاسية السابقة تم رفع سقف المعارضة الكلامية إلى مستوى نشط، جعل القارئ للمشهد يصدق جدية هذا الذي يحدث فوق السطح، فالخطاب التحريضي من كلا الطرفين (سلطة ومعارضة) أعطى إيحاء بأننا أمام صراع بين كتلة سياسية «يفترض» أنها متسقة في حركتها وتفكيرها، وأن وصولها الى سدة الحكم مسألة وقت لا أكثر، وبين طرف هو تجمع لمصالح تحالف المشايخ والجيش وكبار التجار والذي توطد مع التقادم وإنْ تخلله على السطح بعض الاهتزازات. ومن أجل إعطاء المشهد دراميته المطلوبة كان وجود الشيخ «حميد الاحمر» ومقارناته بين حكم اليوم وحكم الامامة بحماس وطموح ربما يذكر البعض باستعادة إرث وطموح عمه «حميد حسين الاحمر» في سياق استعادة صراع قديم بين الامام «أحمد» ومشايخ القبائل في الشمال، ذلك الصراع الذي انتهى بانتصار المشايخ وفرض شراكتهم الفاعلة في الحكم، فبعد أن كان الشيخ في عهد الامام «احمد» يحتاج الى إذن الامام بعد كل مهمة تنفيذ أو «خطاط» يقومون بها هم ورجالهم - لكي يعودوا الى أسرهم، أصبح الشيخ بعد «26سبتمبر» فاعلاً ورقماً هاماً في «مجلس قيادة الثورة» وصانعاً بالوكالة لأنظمة الحكم بعد 5 نوفمبر1967، فابتداء من مشهد رفع البندقية في وجه «البيضاني» بعد «الثورة» مباشرة الى السخرية من «العسكر» باعتبارهم بعيدين عن روح الفروسية، كما جاء في رد الشيخ سنان أبو لحوم على حسين العمري الذي انزعج من «نخيط الشيخ سنان»، مروراً برفع البندقية في وجه «السلال» في اجتماع رسمي انتهى بحجز السلال في غرفة الاجتماع من قبل المشايخ ثم تهجيره بعد من الثيران.

نعود الى المشهد الانتخابي الذي رفع طموح المعارضين وصوّر لهم أن عجلة التاريخ قد تحركت ولن تتوقف بحسب تعبير النائب علي عشال في اقتباس واضح من حتمية الأدبيات الماركسية والاشتراكية التي كانت تنظر الى حركة التاريخ بحتمية قدرية ينساق وراءها الإنسان. عجلة التاريخ هذه لم تكن أكثر من عجلة تم دحرجتها بين نقطتين محسوبة بنتائج الانتخابات التي دخلها «المشترك» مغفلاً عن عمد نسبة الأمية والفقر من ناحية، وعدم قدرة « المشترك» على تقديم بديل مغاير لسلطة تقول بأنها قامت بتربية أكبر كروت «المشترك»، هذا الكرت الذي تم سحبه مرة أخرى ضمن سياق من التسويات جعلت «محمد قحطان» يمتن كثيراً لهذا السحب ويؤكد على تلك التربية وإن في سياق الاستفادة المتبادلة بحسب حواره مع صحيفة «الأهالي»، وهو غزل متبادل كان قد بدأ به «الرئيس» في حواره مع صحيفة «الوسط» حين تحدث عن «اللقاء المشترك» باعتباره فكرته التي سعى الى تأسيسها في إطار حزب واحد طالما و «الاشتراكي» -بحسب تعبيره- قد اصبح ملتزماً بالاسلام وشعائره، وهو كلام ليس بعيداً عن واقع برامج الناصريين والاشتراكيين الذين لم يكتفوا بالحديث عن الاسلام كدين ودولة بل وشدَّد بعضهم على ضرورة الالتزام بالشعائر الدينية كشرط للعضوية.

إذن، يبدو أن هناك مسافة تم القفز عليها بين «مشترك» الشهيد جار الله عمرو «مشترك» الرئيس «صالح»، ماهو موجود في الساحة سواء الانتخابات الرئاسية السابقة والتي شاركوا فيها رغم أن موازين القوى لم تكن في صالحهم ومع ذلك شاركوا ونزلوا المعركة بشعارات سماوية تستجدي المشاعر الدينية: «ياحنان يا منان انصر فيصل بن شملان»، في تواز مع الفتوى، وهذه الاخيرة وظفها«الرئيس صالح» واستخدمها بفاعلية إعلامية إلى جوار موازين القوى التي بيده، وما بين «مرشح» تواكل «لقاؤه المشترك» على الله في فوزه، وعلى فساد السلطة، متناسياً سيطرتها وتحكمها بملعب الانتخابات، وآخر جهَّز ملعبه وفريقه باصطفاف يجمع الجيش والأمن والحكومة والتجار ومشايخ القبائل، وبإعلام مسوَّق لهذا الاصطفاف. بين هذين الطرفين وطبيعة هذا الملعب تكون النتيجة معلومة سلفاً، وتصبح عجلة التاريخ ملهاة مأساوية يتسلى بها المواطن اليمني في مقيل القات ونشوته وغيبوبته.

إن الدور الذي قام به «المشترك» لم يكن أكثر من «وظيفة الذيل» التي تحدث عنها محمد قحطان في صحيفة «الأهالي» قائلاً إنهم «سيتركون الحصان ليتنافس مع ذيله» إن لم توجد شروط المنافسة الشريفة في الانتخابات النيابية القادمة، وحديث من هذا القبيل، وربما بنفس العبارة السابقة، قد قاله قحطان في انتخابات سابقة!

هل سيستمر الاصلاح والمشترك بالقيام بوظيفة «الذيل» لإعطاء مصداقية عن «التداول السلمي للسلطة»؟! يمكننا أن نقرأ المشاركة «الرمزية» - وهذا تعبير قحطان- في الاعتصامات الجماهيرية الاحتجاجية على غلاء الاسعار، الذي اختزله المشترك، الى مادة القمح فقط، رافعين أرغفة الخبز في دلالة رمزية ايضاً. لا تريد أن توسع دائرة الاحتجاجات، فقط تريد تحريك الموقف السياسي المزهو بالانتخابات الرئاسية السابقة، هذا النزول «الرمزي» المطلوب منه تخفيض الأسعار أم الوصول الى تسويات، وإن كانت ليست على الطريقة القديمة في تعاملها مع «حزب الشدة»، إلا أن نتائجها في امتصاص واستباق الغضب الشعبي يؤدي الى نفس الوظيفة.

إن ما قاله الرئيس صالح عن توبة الاشتراكيين كتبرير لصيغة «اللقاء المشترك» ليس بعيداً عن خطاب الإصلاح التعبوي لفكرة اللقاء مع الناصريين والاشتراكيين، فالآخرون عدلوا مواقفهم وأصبحوا مؤمنين يرتادون المساجد (كما جاء في رثاء الشيخ عبدالمجيد الزنداني عن التزام الشهيد جار الله عمر وحضوره للصلاة في مسجد جامعة الايمان إسقاطاً لدافع الجريمة التي حاول البعض إلصاقها به وبجامعته)!

وهنا يصبح اللقاء المشترك المبني على هدف سياسي آني وليس على احترام التنوع الفكري لقاء إلحاق وضم فكري يوازي الإلحاق والضم السياسي الذي تمارسه السلطة الحاكمة وتشكو منه المعارضة.

صيام الحائض وحمل السلاح

محمد شمس الدين
mshamsaddin@yahoo.com

بينما كان الشيخ في المنبر يلقي خطبة الجمعة على المصلين، كان مجموعة من الجنود يخوضون جدالاً مريراً مع شيخ مسلح يرغب الدخول الي الجامع بسلاحه ومرافقيه. كان الجنود يعملون في إطار الحملة التي تقودها السلطة لمنع حمل السلاح في مراكز المدن والأماكن العامة، أما شيخ المنبر فلم يول معاناة الجنود أهمية، ولا تنفيذ القرار يعنيه لا من قريب ولا من بعيد مع معرفته مدى تذمر المجتمع ممن يحملون السلاح.

قصص قديمة وجديدة وشرح لأحكام شرعية أصبح الجميع يعرفها تكراراً في المواضيع، وكأن الحضور جديدون على الإسلام ولا يفهم هذه الأحكام غير الخطيب.

بمجرد أن رأيت الجنود على مدخل الجامع قررت البقاء قريباً من المدخل لمشاهدة وسماع ما سيواجهه الجنود. وبينما كان الجنود يمارسون مهمتهم بكل أدب واحترام، ويعتذرون لكل من يفتشونه إلى أن وصل أحد الأفراد يرافقه ثلاثة أشخاص يبدو أنه شيخ حرص أن يلحق الخطبة قبل نهايتها، فكانت البداية إيقافه سيارته في المكان الخطأ، وأراد الدخول إلى الجامع بسلاحه. وبينما كان الجنود يخوضون الجدل مع الرجل ومرافقيه الذين يصرون على دخول الجامع بأسلحتهم وكأن صلاتهم لن تقبل بدون سلاح، ظل الشيخ المسلح يعرِّف بنفسه ويذكر مجموعة من الأشخاص في السلطة له قرابة وصداقة بهم، وسط إصرر الجنود على تطبيق القانون.

أما شيخ المنبر فقد كان غارقاً في شرح ما يجب على المرأة القيام به وما لا يجب عليها في حالة الحيض. حينها سألت نفسي هل كان بإمكان شيخ المنبر مساعدة الجنود على الشيخ المسلح بتعريضه الى مخاطر حمل السلاح وأثره على أرواح البشر ونفور الاستثمار عن الوطن وحجم البطالة الموجودة بسبب ذلك المنظر المؤذي لمن يحملون السلاح وسط المدن الرئيسة؟

وفي حالة أن يكون خطباء المساجد غافلين او غير مهتمين بتبني هذه الأمور، لماذا لم تعمم وزارتا الداخلية والأوقاف على خطباء الجمعة بأهمية تناول قرار منع حمل السلاح وتزويدهم بخطبة يعدها متخصصون في مجال التوعية؟ تتجاهل السلطة والمعارضة تماما دور الجامع وتحديدا خطبة الجمعة في تنفيذ التوعية الاجتماعية، في حين يظل الخلاف على الانتماء السياسي للخطيب رغم أن الجامع يجب أن يكون بعيداً عن السياسة قريباً إلى قضايا الناس. ولن يتحسن وضعنا ولن تؤدي خطبة الجمعة دورها والهدف منها طالما ظل القائمون على المساجد بعيدين عن قضايا اليوم والناس مثل حمل السلاح وقضايا البيئة وتنظيم النسل ومتابعة أمراض العصر وتوعية المجتمع بطرق الوقاية منها.

خطبة واحدة دفعت بالأخ مصطفى بادي من حياة اللهو والرفاهية الي جبال أفغانستان للقتال ضد الاحتلال الروس كما جاء في كتابه "حتلال الذاكرة"، وكذلك دفع كثير من الخطباء مئات من الشباب الي نفس المكان، في حين يتسابق التجار والمقاولون الي الصفوف الأمامية في كل خطبة جمعة ولكن دون ان يغيروا من غشهم ويتوقفوا عن رفع الأسعار بشكل جنوني؟

في خطبة أخرى لخطيب آخر كان يجهد نفسه في البحث عن الأحاديث التي تحرم تولي المرأة الوظيفة العامة، واستخدم الأحاديث الضعيفة وكل متوفر لديه من الأدلة الشرعية وما يعتقد هو من عيوب تمنع المرأة من تولي العمل مثل الحيض والضلع الأعوج والنهدين وغيرها، مع أني كنت أتمنى أن يتطرق للغش في تنفيذ أعمال البناء والمقاولات، وما يدفعه البسطاء من الناس نتيجة جشع المقاول الذي داهمنا في منتصف الخطبة وشق طريقه فوق المصلين رغبة في الوصول إلى الصف الأول طمعا في الأجر مع أن إسفلت الشارع الذي نفذته شركته لم يدم خمسة أشهر.

كم نحن بحاجة الي خطباء يتحدثون عن تجار المبيدات وما يتعرض له آلاف البشر من سرطانات نتيجة جشعهم. فليس من المعقول أن تدفع خطبة واحدة بشخص الي القتال في أفغانستان ولا تدفع بتاجر الي التوقف عن الغش والمتاجرة بحياة البشر بسموم قاتلة ومواد غذائية منتهية الصلاحية والغش في تنفيذ المشاريع العامة والخاصة.

فهل من دور يمكن أن تلعبه وزارة الأوقاف والإرشاد لتقريب خطبة شيخ المنبر من شيخ الشارع مع تصرفات العامة من الناس؟

طفلاي الصغيران..

إلهام الوجيه

أحمد يريد ثياب سوبرمان... ملاك تريد ثياب الفراشة مع نجمتها السحرية.

يعشق الأطفال التحليق... يرونه معجزة خالدة وسعادة لا تتفوق عليها أية قدرات أخرى خارقة. حاولت إقناعهما بأن الطائرة تفي بالغرض، وأن الإنسان يستطيع بل لقد استطاع أن يحلق في السماء وأن يصنع المعجزات دون أن يرتدي ثياب سوبرمان أو أن يمتلك النجمة السحرية (كلام علمي). حاولت عبثا. لا شيء يفوق الطيران متعة دون آلة حديدية تحيط بك... تمنحك تلك الآلة نافذة صغيرة للرؤية، ولكنها لا تمنحك الأجنحة إطلاقا، بل أنت محكوم بقائدها واتجاهها وبحزام الأمان وبالسقوط الجماعي.

لكم كنت وسأظل أحترم كل من حاول أن يصنع له أجنحة فأخفق وسقط على وجهه محطما وربما ميتا. ولكني لا أريد لأولادي أن يحدث لهم كذلك.

أحاول أن أشير لهما إلى اتجاه كنت قد تعبت كثيرا قبل أن أهتدي إليه. تارة ألبس خماري الأسود متحولة إلى واحدة من مجموع كنت أظنهم يحلقون. وتارة كنت أبحث عن الخوارق وأدعو الله أن تحدث لي، أرجوه أن أحلق! حيناً كنت أرفع صوت الغناء حتى أحلق، وحيناً آخر أسمع صوت تراتيل القرآن لكي أحلق. كنت أرفض ما قد يفرض عليَّ لمجرد امتلاك الآمر قوة مادية لا شيء أمامها سوى ضعفي المادي كذلك. اعتقدت أنني برفضي أحلق، كنت أتحول إلى حمل وديع يحب من يشهرون السكاكين أمام وجهه. كنت أظن أن تلك الطيبة وتلك السذاجة هي بوابة للتحليق. لقد تعبت كثيرا حتى حلقت، وحتى اهتديت إلى الطريقة المثلى لامتلاك أجنحة.

وأتردد كثيرا اليوم...

أمنع نفسي أكثر حتى لا أجبرهما على سلوك طريقي، فالحياة مليئة بالطرق، وتلك لم تكن سوى طريقي أنا وخياراتي وقناعاتي. ربما حلقوا يوما ما بشكل أفضل وبقدرة أكبر دون أن يختاروا نفس الخيار ونفس الاتجاه.

وإن حلقوا يوما ما لابد من التقائنا، حتما سنلتقي نحن من امتلكنا أجنحة التحليق. عندها سنقص على بعضنا رحلتنا الطويلة، للبحث عن أجنحة لا تُمنح، بل نصنعها نحن، وتصبح أقوى من أجنحة الطيور والملائكة والطائرات النفاثة!

قالت لي ملاك وهي ترتدي فراشة وتلمس بالنجمة جبيني: سأحولك إلى ضفدعة إن لم تجعليني أذهب للعب مع صديقتي!

ضحكت كما لم أضحك من قبل. ولثانية عابرة أردتها أن ترى الحقيقة عارية بأني لن أتحول إلى شيء آخر، وهي لا تمتلك كل ذلك السحر الذي تدعيه. ثانية واحدة فقط حتى استسلمت مجددا إلى أحلامها، وأعلنت خوفي من التحول بيد قدرتها الخارقة، وبالتالي سماحي لها بتنفيذ ما تريد.

لم أكن أريدها أن ترى التحليق يحدث دونما أجنحة مرئية، بل وأن الخوارق لا تحدث إلا لمن يبحثون عن عائق فكري وشواهد مادية ولا يؤمنون بأن الإنسان روحه وعقله إحداهما خارقة للأخرى وكلاهما خارق للزمن وللمكان، إن رأيناهما بنظرة مختلفة ولو لثانية كتلك الثانية السابقة.

كانت حتى تلك اللحظة سعيدة بالأجنحة وبالسبب المادي والحقيقي في عقلها الذي يجعلها تطير ويجعلها أفضل مني (ما دامت قد امتلكت أجنحة فهي أفضل من الآخرين بمن فيهم أبوها وأمها).

كما أني أخاف على سوبرمان القادم حتى لا يرمي نفسه من مكان عال، معتقدا بقوة ما يرتدي، وأخاف عليه إن سقط ليس من ألم السقوط فقط ولكن من صدمته المريعة بأن استطاعة الطيران كما كان يظن ويعتقد أمر مستحيل.

أعلم يا صغيريَّ أنكما لا ترتفعان شبرا واحدا عن الأرض فجاذبيتها أقوى من رغباتكما، ولكنني أعلم تماما أنكما تحلقان بشكل أو آخر، وإن كنتما ما تزالان تتخيلان الطيران هو ما تفعله الطيور والأميرات والرجال الخارقون.

قالت لي جدتهما: لقد كنت مخطئة بشراء تلك التخاريف التي لا تدفع إلا إلى القلق وإلى الجنان... ربما أنت مخطئة هنا يا أمي... لم تشتري لي يوما ما وسيلة للطيران، ولكنني بحثت عنها بنفسي، ولم تمنعيني من الجنان ولم تمنعك من القلق.

كنت أريد أن أحلق لأرى الله حيث أشرت لي يوما بأنه في السماء، ولم أعلم أنه بداخل قلبي إلا منذ زمن قريب. أردت أن أحلق لكي أكون أنا ولأبتعد قدر استطاعتي عما حولي من محظور وممنوع، ولم أكن أعلم حينها أنني أمتلك القرار في فعل كل ما أفعل وما لا أفعل. لقد أردت التحليق لكي تجذبني الشمس إليها فما زالت الشمس لدي هي الحقيقة، وما زال الاقتراب من الحقائق كالاقتراب من الشمس مليئاً بالمخاطر ومليئاً بالإثارة، ويغلفه المجهول. ولكن الزمن لعب لعبته معي، فإذا بالتحليق المادي والأجنحة الملموسة تتلاشى ليحل محلها أجنحتي الخاصة التي لا يراها أحد ولا يشعر بها أحد سوى ذاتي.

مازلت مصرة على أن أمنحهما أولى تجارب الطيران، وأن أمنحهما فرصا كثيرة لإنشاء صندوق كبير سيكون مليئاً بالمحاولات الفاشلة وبالأجنحة المكسورة وبالتحليق الذي انتهى سريعا وبالهبوط الاضطراري والخوف من الإقلاع ليتوجانه بما سيعيشان معه إلى الأبد وبعد الأبد.

سأترك لهما القرار، حتى وإن بقيا طيلة عمرهما يمشيان فقط.

ملاحظة:

لا علاقة للتحليق بالأوهام، أو الهروب من الواقع، أو السلبية... التحليق لا يعني لمحبي الطيران سوى رغبة في التنقل والرؤية لا يمنعها قانون أو أي شكل من أشكال الحجب.

علموا أولادكم التحليق أو ادفعوهم له، فقد خلقوا لزمن غير زمنكم... وعلموا أنفسكم كذلك فلم يفت الأوان بعد.

في الشهر الماضي ظهر سيف الاسلام القذافي ليعلن أنه كان أول من ذكر في بيان لإحدى مؤسساته أن الطبيبات البلغاريات والطبيب الفلسطيني «حجحوج» عُذبوا، وبالكهرباء بالتحديد، وافتخر بأن ليبيا حققت مكاسب كثيرة من القضية: الملايين وبعض الأسلحة... الخ، ولم يتردد في القول إن الإهمال ربما كان السبب في إصابة الأطفال بالايدز، في إشارة الى أن مستوى النظافة والتطبيب في «العظمى» متدن إلى هذه الدرجة.

«.. أواقتلوه..»

الدولة التسلطية بين التعذيب والقتل

أبوبكر السقاف

● الأصابع المهددة بالبتر

● صالح

● سيف الإسلام

● غرامشي

الحديث كله مزيج من الزهو المرضي الذي يفصح عن نرجسية الابن التي هي استمرار لـ«عظام» الأب، ومن «الكلبية» التي تزدري الجميع دون استثناء الليبيين والعرب وكل شعوب العالم. إنه تعبير أمين عن العاهة الأخلاقية للساسة العرب في المشرق والمغرب، فليس لديهم الحد الأدنى من التعاطف مع آلام الغير، إذ يبدو كل آخر وكل شيء وكل قيمة وسيلة لما يرونه مجداً. والإنسان، أي إنسان، وسيلة ولا يمكن البتة التفكير فيه بما هو غاية في ذاته. إن حوسلة (جعله وسيلة حسب نحت الزميل عبدالوهاب المسيري له طيب العافية) الإنسان ليس امتيازاً إمبريالياً أو صهيونياً حيث الحكم للتسليع في إطار التصور والسلوك الامبرياليين، فهؤلاء الذين يدورون في فلك التبعية يقومون بأعمال أشد قذارة من سادتهم، وإلا ما قبلت غير دولة عربية تعذيب مواطنيها ومواطني بلدان أخرى، ممارسة بذلك تعذيبهم بالإنابة، ليبْجو السيد الرئيس المسدس بعرشه من المسؤولية، ويدلل في الوقت نفسه أنه ليس الوحيد المسؤول عن غوانتانامو و أبو غريب وباغرام. إن أبناء أوى يشاركونه في تمدين العالم العربي والإسلامي.

التعذيب في البلدان العربية لم يتميز بالفجور والعدمية والافراط في القسوة المجنونة إلا في دولة ما بعد السيد الانقلاب. في كتاب نادر في بابه قدَّم الباحث والناقد الأدبي نبيل سليمان (سورية) في رسالة ماجستير في الثمانينات صورة مقارنة بين التعذيب الذي كان سائداً في دول الاستقلال، وذلك الذي ظهر في دولة الانقلاب العسكري، وكانت المقارنة تعتمد على الروايات المنشورة في العهدين. فاتضح أن الارتفاع بالتعذيب الى مصاف العقيدة جاء مع هذه الدولة، والقراء العرب يعرفون «شرق المتوسط» للراحل عبدالرحمن منيف و«السفينة» للراحل جبرا ابراهيم جبرا، وكذلك «العسف» لبشير الحاج علي شهيد الحزب الشيوعي الجزائري. لم تشمل الأنموذجات على روايات من سورية.

وفي اليمن السعيد جاءت مع الحملة المصرية فنون التعذيب العصرية، ومدَّها الجار السعودي بالمال والخبرات الأجنبية، هذا في الشمال. أمَّا في الجنوب فقد ظهرت بعد الاستقلال مدرسة ألمانية شرقية تحت علامة تجارية سوفيتية (لجنة أمن الدولة) واجهها الجهاز المركزي للأمن الوطني بخبرات واستشارات إيرانية وألمانية غربية.

كتبت في بداية المرحلة الانتقالية للوحدة الميمونة في «صوت العمال» مطالبا بإخضاع جهاز الأمن للبرلمان بعد إعلان حل الجهازين، وكنت أدرك أن السلطة/ السلطان، ستقاوم (سيقاوم) أي مساس بالأمن الذي يأتي بعد الجيش في تراتبية الدولة الأمنية. ولأن الجيش يقوم بدور الشرطة في القمع الداخلي مستبدلاً ذلك بوظيفة الدفاع عن الحدود، فإن الأمن هو الذي يتوحد بالنظام السياسي وحزبه الحاكم الى درجة يتعذر معها معرفة الحدود بين الحزب الحاكم والأمن والسياسة، كما حدث في التجارب القدوة في مصر وسورية والعراق الشقيق جداً. ظن بعضنا أن تلك المطالبة مبالغة في سوء الظن بصانعي الوحدة، وذلك في غمرة أو سكرة فعل سياسي صورته الايديولوجيا على أنه ذروة من ذرى التاريخ النادرة في الجزيرة والوطن العربي والعالم، فروح عمرو بن كلثوم لا تعرف الحدود إذا ما تعلق الأمر بخوارق القبيلة.

توسع الجهاز بعد 94 وزاد العاملون فيه بالتزامن مع توزيع عضوية المؤتمر الشعبي، فقد كان هضم وجبة الجنوب، الذي قدِّر له أحد ساسة المؤتمر (الإرياني) عشر سنوات، يقضي بذلك. ولكن التغير الحاسم جاء على يد أمريكا فقد الزمت «الحليف» التابع بعد حادثتي «كول» «لومبرغ» باستحداث الأمن القومي فاصبح الضلع الثالث إلى جانب الدائرة الأمنية في الرئاسة التي كانت نسخة من إدارة مماثلة في قصور الرئاسة ببغداد.

ثبت في جميع الحالات، في الشمال والجنوب، أن الجلاد في تلك الأجهزة يستطيع تعلم الاستفادة من علوم العصر بالتدريب الحي قبل أن يعرف جدول الضرب في مجتمع تتوحد فيه السياسة بالقتل، حيث قربه من الفطرة التي يباهي بها لا يعني إلا أنه لم يمر بمدارج التطور التي أخرجت غيره من تجهم التعصب والتمركز في الذات إلى رحاب معرفة الآخر والمقدرة على التعاطف معه ونسج علاقة إنسانية سوية يكون الانسان فيها مرآة أخيه كما في قول جميل للرسول الكريم عن المؤمن.

بتر السبابة أو الابهام الذي هُدِّد به الزميل الخيواني قبل أيام يمتح من المدرسة العربية التي أنشأها الانقلاب العسكري في الدولة العربية السلطانية التي وإنْ تنوعت ديكوراتها فجوهرها واحد، تلتقي مكوناتها في جعل القوة العمياء أساس الدولة والمجتمع، وهي بمثابة علة وجودها، والفساد نظامها، ورُهاب الأمن الشخصي لسلطانها محرِّك الحياة السياسية الذي يضبط إيقاعها، وليس مصادفة البتة أن يكون التوريث تاجها فيصدق في حالها قول الشاعر القديم وهو يرى مجد الخلافة يتبدد بالتوريث في الملك العضوض: «فيا لك أمة ذهبت هباء.. يزيدٍ أميرها وأبو يزيد».

عندما قُتل الصحافي اللبناني سليم اللوزي صاحب مجلة «الحوادث» البيروتية في عهد الأسد الأب، لم ينس قاتلوه حرق أصابع يده اليمنى. وقبل نحو ثلاثة أعوام وُجِد الصحافي الليبي «غزال» مقتولاً وقد بُترت أصابع كفه في اليد اليمنى.

رُهاب الكلمة يلازم كل الطغاة وكل من يحلم بالاستبداد، فقد طرد أفلاطون من دولته (الجمهورية) الشعراء، بل ذهب في كتاب «القوانين» الى حظر تغيير قواعد اللعب والرقص، لأن تعود الخروج عن النص، أو عليه، تمرين على الرفض ونشدان الحرية. ولكن ذلك الرجعي العظيم لم يكن ينطوي على الظلام الشرير الذي يعربد في جوانح قادة الانقلابات العسكرية الشوس.

عندما قال سارتر إن التعذيب ليس فرنسياً، كان محقاً ولم يقصد الدفاع عن الجلادين الفرنسيين الذين جرَّم فظائعهم في الجزائر وفرنسا. ولكنه ليس غريزة أيضاً. إن جعل التعذيب غريزة أمر لم يثبت علمياً. إنه نتاج اجتماعي وثقافي لمجتمعات الاستغلال وصراع الطبقات. والذين يحاولون إيجاد مبررات لهذا النوع من الصراع يهملون الوقائع والحقائق التي يوردها «دارون» عن التعاون والسلام بين الأنواع، ويركزون على مبدأ الصراع والبقاء للأصلح في الدارونية الاجتماعية التي وظفت لخدمة اغراض سياسية صريحة. وقد رُشد الصراع الاجتماعي في مجتمعات كثيرة، فلم تعد المجتمعات الأوروبية التي كانت تعتبر التعذيب والإعدام العلني الذي كان بدوره نوعاً بشعاً من التعذيب يعلن القوة اكثر مما يتوخى العقوبة، أمراً طبيعياً وضرورياً للأمن الاجتماعي، أصبح تعذيب الانسان بل العقوبة القاسية أمراً مستنكراً، وتوسع هامش الرحمة حتى اصبح متناً، والغاء عقوبة الإعدام تعبير عن التعاطف والرحمة وإقرار بنسبية البشري.

ونجد في تاريخنا الفكري والثقافي معالم رائعة للاقتراب من مبدأ الإنسانية. النبوة أو الدين أساس تلك الثقافة، وكان الانسان في المجتمع غاية، والهدف سعادته في الدنيا والآخرة. ومن هنا التحريم المطلق للقتل العمد، والعقاب لا يقر الثأر والتمثيل بالمقتول. ولعل ما جاء في كتاب «الخراج» لأبي يوسف، يمثل أفضل استمرار لوصايا الرسول والخلفاء الراشدين لاسيما أبي بكر وعلي: «الأسير من أسرى المشركين لابد أن يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه، فكيف برجل مسلم قد أخطأ أو أذنب، يترك يموت جوعاً، وإنما حمله إلى ما صار إليه القضاء أو الجهل». والوصايا التي قدَّمها مذهلة: عدم إيذاء الاسرى، وإطعامهم وإلباسهم، عدم تركهم مقيدين بالسلاسل يتجولون في الشوارع ليتسولوا، منع ضربهم* لأن رسول الله «نهى عن ضرب المصلين». وقد شكا أبو يوسف من البطء في إجراءات العدالة، ورفض السجن الوقائي. (الخراج ص149).

وأما موقفه من الحدود فقد أخذ فيها بمبدأ مفاده أن «الشفاعة مباحة طالما أن الجاني لم يصل الى الإمام»، واستند في هذا إلى توسط الزبير والإمام علي لسارق. وحرص أن يروي عن عائشة أم المؤمنين «إدرؤوا الحدود عن المسلمين بالشبهات، ما استطعتم، فإن وجدتم مخرجا للمسلم، فخلوا سبيله، فإن الإمام لأن يخطئ في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة».**

كان الورع قوة كابحة للضعف البشري الذي يغري بالفتك بالخصم. وكان الأتقياء من الكوفة والبصرة والخوارج ينتصرون للضعفاء ويساندون الموالي المستضعفين وكذلك أهل الذمة.

وقد نما في نفوس الشيعة شعور عميق بالعطف والشفقة بعد مقتل الحسين وأهله وصحبه في كربلاء. ويكاد عندهم يناظر فداء المسيح البشرية عن المسيحيين.

أما التصوف فقد أبدع ذروة في التعاطف والمحبة والكونية في إطار وحدة الوجود والشهود، فتأكد فيه نزوع إنساني نحو مذهب يجعل الانسانية مرجعاً. وأدرك المفكر الايطالي الفذ غرامشي انطونيو «أن الصوفية هي حركة التجديد في الاسلام»***. وقد التقى في أفق التصوف كل صانعي الثقافة العربية. كان المتصوفة أكثر قدرة على فهم المعاني الانسانية السامية التي ترد في عدد من أحاديث الرسول الشريفة ومنها حديثه عن المرأة التي دخلت النار في قطة حبستها فهي لم تطعمها ولم تتركها تصيب طعاما.

ليست الإمامة وحدها هي التي أحدثت قطيعة مزدوجة مع تاريخ الاسلام، لاسيما النبض العقلي للاعتزال، الذي رافق نشأة الزيدية، ومع العصر، فكل المجتمعات العربية تعيش هذه القطيعة المزدوجة عن العهد الكلاسيكي لثقافتنا، أو ماوصفه المستعرب الفرنسي لومبار بـ«الإسلام في عظمته الأولى»، وعن العصر. هذه القطيعة المزدوجة في أساس تدهورنا الأخلاقي، الذي يحتضن فظائع التعذيب. أصبح الحاكم، وإلى حد كبير المحكومون، خاضعين لغرائزهم وكأنهم جميعاً تبنوا ذلك القول القبيح: «الدنيا فم وفرج»، وسعرت دولة الريع النفطية انفلات الغرائز.

إن الجمهورية القبيلية التي ورثت الإمامة إنما هي إمامة معكوسة، أو مضادة، أسقطت المسوح المذهبية وأخذت تنهل من «قوانين» طاغوتها الخاصة، فتضاعفت قطيعتها مع تاريخنا، لأنها بالانقلاب العسكري استمرار لدولة الجند السلطانية، وأما العصر فحسبها منه أدوات التعذيب والتجسس. ودورات التدريب تمحو الأمية التكنولوجية وتمد الأمية الأصلية- الغريزية بدءاً من شهوة التسلط، بسلاح جديد يعزز قدراته العملية وهو يضاعف غرسه في وحل اللاأخلاقية. والاستبداد الأمني رغم كل مباهاته إلا أنه أظهر عجزاً أمنياً، ليس إلا الوجه الثاني لعجز المستبد الذي لا يمل من الحديث عن المقدرة والكفاية والتظاهر بالقوة والغرور الذي أصبح ملمحاً راسخاً في قوله وفعله.

إن غياب الانسان خلف أقنعة الزعامة والقيادة في دنيا العرب أشد المشاعر فتكا بالوعي العربي، فالفرد لا يرى صلة تجمعه بأحد «القادة»، فالفوضى البدائية في مجتمعات التخلف هي التي أوجدتهم في كل مستويات الهرم المقلوب في البلدان العربية.

عندما يصرخ الراحل السادات في خطبة نقلها التلفزيون قائلاً عن خصومه السياسيين «حفرمهم»، ونسمع رئيس الجمهورية اليمنية علي عبدالله صالح يقول في خطبة له بعد مجزرة مأرب التي أودت بحياة سياح وسائحات إسبانيا، محرضاً الناس على المشاركة في تعقب الارهابيين: بلغوا عنهم... عن أي واحد منهم «أو اقتلوه»، ندرك أن القيم التي تراقب سلوكنا لم تطرد من مجال التداول القيمي بل هي غير موجودة أصلاً. إن وجود المجتمع الدولي بكل تناقضاته ونفاقه هو الذي يحمي الناس في هذه الدول العربية، فهو على قصوره ينتج تضامناً انسانياً ووعياً انسانياً كونياً نحن جزء منه رغم دعاة القطيعة الحضارية التي يروِّج لها الاسلام السياسي.

يبدو التعذيب في مجتمعاتنا العربية وكأنه فعل رحمة لأن الأصل هو القتل. ولذا فإن الطريق الى نيل كرامتنا الإنسانية يبدأ بمناهضة كل أنواع التعذيب حتى نحول بين الدولة وحرية القتل، كما حدث في الخميس الدامي 2007/8/2في عدن.

2007/8/30

* الضرب في السجون العربية وفي أقسام الشرطة التحية الأولى التي يتلقاها المواطنون، والتعذيب أصبح روتينياً في مصر والمغرب وسورية واليمن. والقيود لا تزال من وسائل الحصول على دخل ثابت في السجون اليمنية، وذكر هذا في غير نشرة من نشرات منظمة العفو الدولية، ونقرأ عنه في صحفنا بانتظام.

** هذا المبدأ كان شعار الحقوقيين الرومان، الذين كانوا يصدرون عن قيمة إنسانية دنيوية مدنية أساسها في توخي العدالة في مجتمع وثني عرف تسامحاً في مجال الدين. وكانوا يقولون براءة الف مجرم أفضل من معاقبة بريء واحد.

*** لعل غرامشي كان يفكر، كما يبدو في السياق، في أن التشدد الديني أبعد الفرد المسلم عن الله، وأن التصوف كان يهدف الى إقامة جسر بين المسلم والله، ولما كان النقل المتزمت وعقله الاجرائي يحول بين الفرد وتلك الحميمية المطلوبة اتخذ المتصوفة الذوق طريقاً الى الله، وبذلك تكون التجربة الذاتية أساس الإيمان. وملحوظاته في التاريخ والفلسفة والفن والثقافة والأدب، بما في ذلك رأيه في الروايات البوليسية، نافذة وتدل على عقل كبير، ولذا قال عنه موسوليني بغطرسة فاشية: «هذا الدماغ يجب أن يتوقف عن التفكير».

■ تحية: أهلا بصباح سعيد الجريك. وحيا ومرحبا.

■ لأن الجيش يقوم بدور الشرطة في القمع الداخلي مستبدلاً ذلك بوظيفة الدفاع عن الحدود، فإن الأمن هو الذي يتوحد بالنظام السياسي وحزبه الحاكم الى درجة يتعذر معها معرفة الحدود بين الحزب الحاكم والأمن والسياسة ■ توسع الجهاز بعد ٩٤ وزاد العاملون فيه بالتزامن مع توزيع عضوية المؤتمر الشعبي، فقد كان هضم وجبة الجنوب، الذي قدَّر له أحد ساسة المؤتمر (الإرياني) عشر سنوات

■ إن الجمهورية القبيلية التي ورثت الإمامة إنما هي إمامة معكوسة، أو مضادة، أسقطت المسوح المذهبية وأخذت تنهل من «قوانين» طاغوتها الخاصة، فتضاعفت قطيعتها مع تاريخنا ■ يبدو التعذيب في مجتمعاتنا العربية وكأنه فعل رحمة لأن الأصل هو القتل. ولذا فإن الطريق الى نيل كرامتنا الإنسانية يبدأ بمناهضة كل أنواع التعذيب حتى نحول بين الدولة وحرية القتل، كما حدث في الخميس الدامي ٢٠٠٧/٨/٢في عدن

■ بتر السبابة أو الابهام الذي هُدِّد به الزميل الخيواني قبل أيام يمتح من المدرسة العربية التي أنشأها الانقلاب العسكري في الدولة العربية السلطانية ■ عندما قُتل الصحافي اللبناني سليم اللوزي صاحب مجلة «الحوادث» البيروتية في عهد الأسد الأب، لم ينس قاتلوه حرق أصابع يده اليمنى. وقبل نحو ثلاثة أعوام وُجِد الصحافي الليبي «غزال» مقتولا وقد بُترت أصابع كفه في اليد اليمنى

مشوار اللغة الأولى للجسد والحياة.. الرقص*

سعاد حسين حيدر

...ذات يوم زار أحد الخبراء السوفيت مدرستنا، وهو أرميني، اسمه ألبرت، وتابع فعالية فنية كنت مشاركة فيها، ومن واقع المتابعة الفاحصة لعينه الخبيرة اتخذ القرار الذي غيرَّ مجرى حياتي وحسم مصيري حتى الآن. ورشحني الخبير «ألبرت» لمنحة في معهد الفنون الجميلة.

أتذكر أني عندما أخبرت عائلتي تلقفت الخبر بسرور، وكان والدي، أطال الله عمره وعافاه، في صدارة المشجعين والدافعين والداعمين لانخراطي في دراسة الرقص وتطبيقه.

في اليوم الأول التزمت الذهاب إلى المعهد بالموعد المحدد، وهو الخامسة عصراً، وخضعت لامتحان أشرف عليه الخبير «ألبرت» المتقدم في المعرفة والعمر والخبرة والصبر والحكمة، وكانت إلى جانبه خبيرة روسية -لا يحضرني اسمها- متخصصة بالعزف على البيانو. كانت تعزف على البيانو. وكنت مطالبة بمتابعة نقلات ودقات العزف على البيانو بصفقات توقيعية من يدي استجابة لشرط الامتحان. ثمة خبير آخر شارك في امتحاني، وهو متخصص بالإيقاع؛ وكان ذلك يعني اختبار القدم والحساسية الموسيقية للرِّجل وحركاتها، بعد اليدين، طبعاً، وفزت بالامتحان، وأصبحت ضمن الطالبات الممتازات في الحركة، وانتظمت في متابعة الدراسة بمعهد الفنون الجميلة إلى جانب الدراسة المعتادة.

خُصصت لنا حافلة كانت تمر علي كل طالبة إلى منزلها بموعد محدد، لنصل جميعاً قبل الخامسة، خاصة وأن الطالبة أو الطالب الذي كان يصل بعد الخامسة، وبعد دقيقة يجد الأبواب موصدة في وجهه، ولا تنفعه وساطة ولا شفاعة.

بعد انقضاء ثلاثة أشهر اعتمدت لنا إدارة المعهد نظاماً تحفيزياً للطلاب، وأصبحنا نستلم مكافأة مالية شهرية رمزية. كانت الأجواء مشجعة على مستوى المعهد والعائلة، وكان تشجيع الأهل ينضاف مع تشجيع المعهد ويزدهر في محيط اجتماعي، كان يتطلع إلينا باغتباط واستبشار، ولم نتعثر بتعقيدات أو عقد ومشاكل، كما لم نرجم بكلمة «عيب»، التي أصبحنا نرشق بها في الألفية الثالثة. وكما كنا متفوقات في الدراسة الإعدادية وما تلاها، فقد تفوقنا بدراسة الفن وممارسة تطبيقاته، واستمر مشوار النجاح إلى أن تخرجنا من الجامعات وغيرها...

الرقص.. أقدم لغة وأرقى تعبير يوحد الإنسانية حتى الآن

لقد كنت على ارتباط وثيق بكافة الزملاء والزميلات، وأعتقد أن ذلك يرجع لما يشيعه فن الرقص من أجواء حيوية مرحة وحميمة وصلات راقية.

ولم يكن أمر التدريب على الرقص وتعلمه، كفن فلكلوري راق، ينحصر في قاعة التمرين والدرس بقدر ما كان يتلازم بزيارات لمختلف مناطق ومحافظات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية- سابقاً- من عدن إلى المهرة. ولقد تعرفنا على رقصات لحج ويافع وأبين وحضرموت والمهرة، كما تفحصنا الإيقاعات والأزياء، واستوعبنا مفردات الفلكلور وتنوعاتها في كافة محافظات البلاد. وعلاوة على ذلك تعرفنا ودرسنا أشكال الفلكلور الإنساني، المرتبطة بفن الرقص تحديداً، وأصبحنا نمتلك المقدرة، وكذا البراعة في أداء الرقصات الأثيوبية والإسبانية والهنغارية والتركية، والأرمينية وغيرها. واكتشفنا أن الرقص لغة إنسانية كونية، تشكل أرقى أشكال التواصل على وجه الارض.

ومع تقدمي في مشوار العمل الفني كنت أشعر بصعوبة ممارسة هذا العمل، وكان إدراكي للصعوبة يتنامى، كلما توسعت معرفتي بهذا الفن وتطورت خبرتي في مضماره، ويؤسفني أن الأجيال الجديدة لا تلتفت إلى هذا الأمر بجدية.

ومن واقع خبرتي، أيضاً أود أن أتوجه بنصيحة للأجيال الشابة التي ينبغي عليهم قبل أن يدرسوا الفلكلور واللياقة، يجدر بهم أن يتعمقوا في درس الأخلاق، قولاً وعملاً، ويتعودوا على احترام بعضهم والاحترام بوجه عام. ويؤسفني كثيراً، كمدربة، أني لم أعد أستطيع تدريب الفتيات الراغبات والموهوبات، لأن أزمة الأخلاق مستفحلة. ولم يعد المركز الثقافي- مثلاً- بيئة حاضنة للتدريب بعيداً عن التحرش والتوحش.

الرقص بين عهدين

كم يحز في النفس أن تجد الكثيرات اللواتي يتواصلن معنا ونلتقي بهن ثم يلفهن الغياب، بعد أن يرتطمن بالشواهد المنفرة والصادمة، ويوما عن يوم أصبحت أرى الفرق بين ما كان عليه حالنا، وبين ما آلت إليه أمور الجيل الجديد المكبل بعقبات كثيرة وكبيرة، وفي حين أصبحت الساحة مقفرة من الخبراء، وطاردة للفنانين المبدعين، فقد صارت مقفرة من المدربين العارفين بقيمة وقدر هذا الفن الرفيع.

وهنالك قلة لا تزيد عن أصابع اليد الواحدة من المدربين الذين لا يحسنون- مع الأسف- التصرف مع الجيل الجديد. والاسوأ من ذلك أن الكثير من تصرفات هؤلاء تصدم المرء، إن لم تقنعه بأنهم لم يدرسوا هذا الفن، وإن كان يعرف أنهم تعلموا وتخرجوا من معاهد أكاديمية عليا.

وبهذا الصدد فإني أتمنى على وزارة الثقافة أن تسارع إلى إنقاذ فلكلورنا الشعبي من الاندثار والطمس والإقصاء والإلغاء، وأن تعيد تأهيل الكادر التدريبي وتستقدم الخبراء، لأني أعلم أن هنالك خبراء من روسيا وأرمينيا أكثر معرفة ودراية بمفردات وتفاصيل ومميزات فلكلورنا، وخاصة ذلك الجانب المتصل بفن الرقص على اختلاف تنويعاته.. وإذا كانت فرقة الرقص الوطنية قد انقرضت، فإن ذلك لا يعفي وزارة الثقافة من إعادة بناء هذه الفرقة، حفظاً لأهم كنوز فلكلورنا، وتلافياً لذاكرة الإبداع الخلاق والفرح وتعبيراتها الفذة من الضياع والاندثار.

وأنصح الوزارة- في حال توجهها الجاد في هذا المنحى- ألا تسمي الفرقة: «فرقة الفلكلور» لأن معنى الفلكلور أشمل وأوسع، كما أن الانحدار الأخلاقي الذي اكتنف مسار أداء المركز الثقافي ولابس وضعه؛ صار يستدعي إعادة تأهيل هذا المركز. ولا أخفيكم أن هذا الكلام يؤسفني ويزعجني، ولكن الوضع القائم يلح علينا بقول كلمة صدق يمليها الضمير.. ثم إني أعتقد أن انتقادي لوضع المركز، وكذا لتاكل فن الرقص الشعبي، يعتبر هيناً ومخففاً، بالنظر إلى حجم (الكارثة) التي تدهمنا ونعيشها بمرارة وانكسار وخيبة، ووجع يأكل من أعمارنا وأحلامنا، خاصة وأننا نعيش في ذات الوسط. والمحزن أكثر، أن هذا الفن، الذي كان يطير بنا على أجنحة الفرح والنشوة والطرب والجمال، صار محفوفاً بسوء السمعة والتقدير. والأنكى أن الوسط الثقافي والفني، هو الذي ينتقص ويحتقر فن الرقص ولايلجأ إليه إلا عند الحاجة الإعلامية النفعية الرخيصة، في الأعياد الوطنية أو عند وصول الضيوف الكبار من البلدان الصديقة والشقيقة وإقامة الاحتفالات التي تستوجب الاستنجاد بأنقاض الراقصات والراقصين.

ولكم يبدو حجم المرارة كبيراً ومدمراً في نظر من كان فناناً ذاق حلاوة هذا الفن من واقع عضويته في فرقة متميزة وراقية، تمكنت من خطف أنظار العالم ومن تسويق الثراء الفلكلوري اليمني في أرجائه. ولم تعد كما كانت حتى في اسوأ حالاتها!! وأتذكر أن فرقة عدن وفرقة حضرموت كانتا تتنافسان في اكتساب المواهب الفذة، وفي تقديم المزيد والجديد، وفي التنويع على الرقصات الفلكلورية والحرص على إظهار النكهة الخاصة والمميزة للرقص اليمني.

وأتذكر أن شهرة هاتين الفرقتين طبقت الآفاق، واجتذبت أنظار الناس في أوروبا وأفريقيا وآسيا، كما شدت النوارس اليمنية المهاجرة وكادت أن تكون همزة الوصل الرئيسية والفريدة بينهم وبين بلادهم. أما الآن فلا تعليق!! وأي تعليق يمكن أن يقال لوصف واقع الحال الذي يسبق كل خيال!

ولأني عضو قديم بالفرقة الوطنية بعدن سابقاً، وفي صنعاء راهناً؛ فإن الكابوس الجاثم على أنفاسي يستعصي على التقدير والقياس، خاصة بعد أن ذهبت كافة الزميلات العزيزات من الفرقة، فهنالك من تزوجت، وهناك من سافرت وثالثة حكم عليها بالإقامة المؤبدة في البيت و...الخ.

والأنكى من هذا وذاك أن القائمين على وزارة الثقافة والمعنيين بإدارة هذا النشاط ينظرون إلى صمودي المعاند وكأنه محض (شقاوة)، وعلى ذلك فإن راتبي لا يزيد عن 27 ألف ريال؛ رغم أن خدمتي تجاوزت ثلاثة عقود.

أما بشأن المستحقات التي يفترض أن نتحصل عليها عند إنجازنا للفعاليات الداخلية والخارجية، فإن كثيراً من العناء يقف في طريق حصولنا عليها وكثيراً ما نتعرض للابتزاز والتهديد بالخصم.

وعلى ذلك أصبحت على قناعة أن أمر احتفاظي بوضعي الوظيفي مرتبط بأهمية وجود العنصر النسائي. ولا أخفيكم أن هذا الأمر، على قدر ما يؤلمني، فإنه يزيدني إصراراً على متابعة الجديد والمفيد، في مجال وتأهيل الذات ورفع المستوى.

ولن أختم القول بالشكوى من حصار وخنق الفن، الذي كنا وما زلنا ندرسه ونمارسه، بإلقاء اللوم على المجتمع؛ لأن الوباء كامن في إطار المؤسسة، وفي محيط العمل بالدرجة الأولى، ثم إن الجمهور الذي كان يحتفي بنا في عدن، وكذلك في أوروبا وغيرها من القارات والأقطار، حيث كان النظارة يفترشون الأرض ويتابعون وصلات فعالياتنا بصمت عميق يدهشنا ويطلق أجسادنا، لم يعد ذلك الجمهور الذي أطلق لنا حرية الإبحار والطيران، خاصة في النطاق المحلي.

ولكم أن تتصوروا، أننا كنا ذات يوم على موعد لأداء فعالية في المسرح المفتوح بصنعاء، وقبل لنا في اللحظة الأخيرة إن الاحتفال قد ألغي. وعلمنا فيما بعد أن مشاركة الفرقة، وخاصة الفتيات، هو الذي حكم عليه بالإلغاء. وسمعنا همهمة عن المخاوف من التطرف والتشدد على الرقص، ورغم كل الشتات الذي حاق بالفرقة يمكن القول إن الدعوات الخارجية الكثيرة التي تصل إلينا تعتبر من أسباب بقائنا واستمرارنا حتى الآن.

ولن نتكتم على حقيقة مفزعة تتصل بأدائنا في الخارج، فهو أداء تحاصره غالباً عيون الجمهور اليمني هناك، أكان من العاملين في السفارات أو المرافقين لنا من الموظفين والأدباء والمدراء. وما أقسى أن يرقص المرء بجسد مقيد بالخجل، وواقع في مرمى سهام نظرات التوحش والافتراس!!

* ورقة قُدمت إلى فعالية الفلكلوريات

الاحد
الاربعاء 30 شعبان 1428هـ الموافق 12 سبتمبر 2007 العدد (119)
Wed. 30/8/1428 - 12 September 2007

ترنيمة المقاومة الناعمة لمديح الرقص المنفرد في العتمة

احتلال عدني لوسط العاصمة صنعاء بالموسيقى الخفيفة والمتوسطة

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

«عدن.. بما هي كثيرة وكبيرة، وعاصمة للضوء، ومحبة وما لايحضر البال، كما لا يخطر، فإنها تستدعي هذا الاحتفاء.. بل هذه المحاولة الوجلة التي تتوسل، بصدق، نفض غبار الإهمال والتهميش والنسيان، واستدراك ما تبقى منها وما نجا، وقرع الأجراس في وجه عوامل الانقراض والتلاشي والاقصاء والانعدام والاعدام التي غدت تطاول عناصرها ومظاهر وملامح ذاكرة عدن».

● من مفتتح بيت الموروث الشعبي الخاص بكتاب «أوراق فلكلوريات عدن».

(1)

خرجت من تظاهرة «فلكلوريات عدن: فضاء للتعايش، الانفتاح، المحبة والجمال»، مساء الأحد الفائت، وأنا على يقين من حقيقة أن هناك أشياء منهوبة ومصادرة منا ولم نكن منتبهين لها. أشياء منهوبة ومصادرة بعيداً عن المكان والأرض، المساحات الجغرافية التي تم تقاسمها وتفريقها بينهم. اذ تيقنت أن هناك جردة حساب أخرى وأشياء تم السطو عليها ومصادرتها وحجرها، ومحاصرتها. الروح والفرح وحركة الجسد. وهي عناصر لا يمكن قياسها بالسنتيمتر المربع من أجل المراجعة على أمر استعادتها وتمكيننا منها. هي عناصر لا يمكن انشاء كيان اعتصامي بغية الذهاب و المطالبة باستردادها. إذ كيف يكون الحل وقد استحالت الروح الى خراب أو كادت؟ وقد طُمست الفرحة وتم تأبيد الحصار على حركة الجسد؟.

(2)

وهي أشياء لا مرئية لا تنجح عين مجردة في التحقق من أمر وجودها فعلاً وهذا لأننا لم نعتد (هنا) عليها أصلاً، حيث تسود ثقافة «البرع» وطقوسه وتمتد متجاوزة مسألة الفن المجرد لتسود سائر تفاصيل حياتنا.

ولهذا كان بنات وأبناء المحافظات الجنوبية- كما بدا- أكثرنا فرحاً بتظاهرة «فلكلوريات عدن: فضاء للتعايش، الانفتاح، المحبة والجمال» التي اقيمت ببيت الثقافة بوسط صنعاء يومي 8-9 سبتمبر الجاري. وهي التظاهرة المقامة عن طريق أفكار وجهود بيت الموروث الشعبي بالتعاون مع مؤسسة حماية الاثار والتراث الثقافي. لقد كان بنات وأبناء تلك المحافظات فرحين وهم يستعيدون- ولو عن طريق فعالية يتيمة- حقاً مصادراً وسلوك حياة وطقوساً اعتادوا عليها واعتجنوا بها صغاراً قبل أن يأتي الحصار عليها باسم «حرب معمدة بالدم»! أتت على الأخضر واليابس طامسة ولاغية ومقصية فلكلوراً شعبياً ما تزال آثاره تكابد انقاذ ما تبقى منه.

وقد يكفي هنا من باب الاستدلال فقط على ذاك الخراب الذي حل، الانصات والاستماع لبعض مما جاء في شهادة قدمتها فنانة راقصة وعضو الفرقة الوطنية للفنون الشعبية (ننشر مقتطفات منها في مكان آخر من هذه المساحة)، عنوانها «ترنيمة المقاومة الناعمة لمديح الرقص المنفرد في العتمة».

قد يكفي، أقول، كيما نعرف ونكون على يقين حجم الخسائر التي منينا بها ومقدار العتمة التي حلت، يكفي النظر للمعنى الحقيقي لتظاهرة «فلكلوريات عدن»، وتلك الدموع التي سالت رغماً عن ارادة أصحابها وهم يلمحون طيفاً هل عليهم من بعيد مستحضراً زمناً مروا عليه وقد تسرب الان من بين ثنايا ذاكرتهم.

● شعار الفعالية بريشة الفنانة آمنة النصيري

(3)

وفوق هذا كان استحضار الطقوس، طقوس الافراح وما يكون فيها، طقوس المقاهي ومناخاتها. أو طقوس الحياة بمعنى أوسع وأكثر رحبة وانفتاحاً، تماماً كعدن المدينة التي تتسع دائماً، كبحرها، لكل شيء ولكل قادم. المدينة المفتوحة دائماً. وهي طقوس الحياة التي أتت على شكل تظاهرة «تعطي صورة لما بقي من معطيات حول طبيعة الحياة العدنية وطرز العيش والفن واللباس والعادات والحكايات وطقوس الجماعات الاثنية المكونة لمجتمع عدن».

وبالتالي يصدق القول عليها- عدن- أنها فضاء للتعايش، الانفتاح، المحبة والجمال.

وعليه لا يمكن الوقوف، ولو للحظة واحدة، امام تلك الاقوال التي طلعت منددة وشاجبة بهذه الفعالة «العدنية». إذ قالوا إن عدن وناسها أولى بفلكلورها وليبقوا سعداء به.. ولتُترك صنعاء لفلكلورها و«برعها»!! كيف يستقيم مثل هذا الكلام؟ كيف له أن يكون قابلاً للدخول في أي باب من أبواب المنطق وهو يقال راغباً النيل والتحريض على طمس والغاء ما تبقى من ثقافة وفلكلور يتسع، بطبيعته، للجميع؟ كيف يستقيم مثل هذا الكلام الذي لا يعرف حقيقة امتزاجنا بتلك الثقافة وذلك الفلكلور ونحن الذين لم ننم في ظل رعايته ولم نفعل تواصلنا معه إلا متأخراً، وها هو ما يزال صامداً معافراً عنيداً مواجهاً ممتعاً وباعثاً على الحياة ومنادياً بأحقيتنا في عيشها كما ينبغي ويستحق.

أروى بنت عثمان

سيدة فوق الفعل وداخله.. كما وفوق المديح. منذورة للذاكرة وتسعى بلا موارية لحمايتها من داء النسيان. وتفعل هذا من أجلنا بلا ضجيج وبلا كلام كثير. مسكونة بهواجس متقدمة وممتلئة بشحنات احتجاج ورفض لكل ما يود النيل من الأثر والسيرة السابقة، الراوية لما كان على هذه الجغرافيا. كأن وظيفتها إعادة لصق الاجزاء المبتورة وتركيبها ثانية على ما كانت، أو ما يفترض، أنها عليه.

كلما تفعل وتبهرنا بجديدها، نقول: ستتعب ولا شك هذه المرة. هي تبدو مرة أخيرة، لفرط الجهد المبذول في فعلها. ستتعب نقول ولن تعمل ثانية. لكنها تظهر مرة أخرى فاعلة وعاملة.. ومبهرة.

هي أروى بنت عبده عثمان. اللغلغية، الدحباشية، الانفصالية، الحوثية، العدنية، الحضرمية، التهامية. هي كل هذا دفعة واحدة بلا تدرج. هي كل هذا وفوقه. بنت الريف والمدينة والجبل والساحل. هي أروى بنت عبده عثمان التي تحاول شفاءنا من داء الكسل والتواكل والغرق في النسيان. التي تحاول تحقيق نجاتنا من الوقوع في المستهلك. وطرحنا في المحك على الضد من كل أمراضنا التي تبدو، لفرط تمكنها منا، عصية على التعافي. تقف على الضد، بما تفعله لنا، في مواجهة كل اولئك الذين كل فعلهم في الحياة أنهم لا يفعلون شيئاً. هذه هي حياتهم وطريقة عيشهم فيها. وفوق هذا يتدافعون ويتكالبون ويتجمهرون من أجل ألا يفعل غيرهم شيئاً. وهي على كل وعن غير سابق ترصد، تكشفهم، اذ تعمل ما تعمل، تفضحهم وتعريهم. وتفعل هذا هادئة، من دون أية شعاراتية وبيانات سياسية تحريضية ومعادية. تفعل كل هذا هادئة تماماً مكتفية بممارسة حقها في الابتكار والعمل وفعل خطوات دائمة نحو الامام بلا نظرة واحدة لكل الحصى النازل عليها.

ج. ج

علاقات خربة

جازم سيف

هنا
يرفع البعض
على واجهات
المحلات التجارية
لوحات نيون
مكتوباً عليها اسم
«بيت العرب للعطور والعود
واكسسوارات ومستحضرات التجميل»
رغم ان بيوتهم بلا جاهزية
وعلاقاتهم خربة
والعطور مُثيرة للريبة
والعود لا يُستخدم كطب للنفوس
واكسسوارات العواطف
لا يُسمح لها بالتحليق والطيران
لأكثر من خمسة سنتمتر
ومُستحضرات التجميل
تحضر وتذهب خفية
دون أن يلتفت إليها
أحد..!

لأجل الله أضيئي.. يا ابنة الكريم

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

أين أنت الآن، يا ليال؟
بيوتنا شاسعة مثل مجازاتنا عن الله والهجرة
لنا شرفة في بيروت، استعملها الطائفيون في حربهم الأخيرة
ومكان عند الله، داهمه الرسل في محاكم التفتيش
وبيت في صِنعاء، نهبه ابن نوح قبل غرقه
ولنا مستقبلٌ مريضٌ في مصرٍ،
لم نستخدمه سوى مرة واحدة
عشية مرّ حبنا بين السماء والأرض
فنهرته أرواح المسنّين الصاعدة إلى الله غريبةً، جائعة، ومليئة بالقمح والأسئلة
عشية تبادل الملائكة والنبيّون أمكنتهم
وكسا الربّ جدرانَ الحكمة بالماء

في تلك الساعة الملتهبة من زمن الله،
حين قلت: أحياك
فوضعَ الربّ قدمه فوق رأسي: يكفي الآن،
ونفخ اليسوع في دمِك القديم: تكملان غدا
ريثما يفرغ النبيّون من سرد أقوامِهم،
الفقراء فقط
وحتى يتحسس مرضى القلب جباهَهم
بأطراف أصابعهم الزرقاء
للمرة الأخيرة،
فأين أنت الآن؟

صدقيني يا ليال
حين أعودُ إليك في بيتنا،
حين يلهمني الله كما ألهم قدميك
ويستلقي قلبي في أوعية الخبز وزوامل الوديان
غير مبالٍ بما سيعلقُ به من القشّ والخوف،
حين كل ذلك
سأترك قليلاً من الماء لنخلتك التي أجلستها على فخذيك
وأدركت أن أصابعها لا تسيل،
وأدير ظَهري لبوابات كل المدن،
وسأعشو باتجاه نارك، مثل جملٍ متعب،
مثل جيلٍ قديم من السيوف
وكأول مرّة سأنشد أمامك:
أيتها الأشجار الزاحفة في فراغات صدري
أنا ساقيتك الراكدة

أضيئي يا ابنة الكريم
ها.. إن الموت الذي تسلق كتفيك البارحةَ
داسته الأقدام العائدة من المقبرة
اتّسعي بزجل الفلاحين في الشمال
وشبّابات البدو في الجنوب
لقد فرّ الوجع إلى الجبال،
وترك صرّته المصنوعة من فتلات النخيل وتمائم المرضى
للحطّابات يحرقنها بآية الكرسي
والرعيان، يتعاورونها ببنادقهم الألمانية القديمة
أضيئي الآن،
لأجل الله، كي يسمح لليل أن يرعى أغنامه في صدري
ولأجل إيثاكا الحافية تحت مخدتك
ولأجل "أبو الفصاد".. أضيئي يا ابنة الكريم

● إيثاكا: مدينة أوديسيوس التائهة، في رائعة هوميروس.

ترقبوا
الصباح
alnedaa_yemen@yahoo.com
المدى
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الاربعاء 30 شعبان 1428هـ الموافق 12 سبتمبر 2007 العدد (119) Wed. 30/8/1428 - 12 Septe. 2007

صكوك الوطنية

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

ليست أحداث اليوم وحدها التي تكشف عن حاجتنا الماسة لإصلاحات حقيقية وطرق حديثة لإدارة الدولة واستحالة أن يتمكن طرف من الأطراف منفردا من حكم اليمن، بل إن المطالبات المتواصلة لكافة الأطراف السياسية المحلية أو للمنظمات والهيئات الدولية المهتمة بالشأن اليمني، كانت تجمع على أن كارثة حرب صيف 94م يجب معالجة آثارها، وان الفساد وغياب الشفافية واحتكار الثروة والسلطة سيؤديان في النهاية إلى غليان شعبي لا يمكن لأحد أن يحتويه.

الآن وقد دفعت البلاد بعض أبنائها ثمنا لهذه السياسة الخرقاء فإن الأمر يحتاج مراجعة للنفس والإقرار بعدم صوابية الأداء. وإقصاء الناس واعتبار أن القوة وحدها قادرة على إخضاع الجوعى والقبول بوجود مواطنة متعددة المستويات، واليقين بأن الوطن حق مشترك لكل منهم فيه ومعنيون في الكيفية التي تدار بها شؤونه السياسية والاقتصادية وثرواته، والخطوة...

حين كرر الحزب الاشتراكي مطالبه بإزالة آثار الحرب وإيقاف سياسة إبعاد الناس من وظائفهم لأسباب سياسية او مناطقية وتحديدا في القطاعين العسكري والأمني، واستباحة الاراضي في محافظات الشرق والجنوب، جوبه باتهامات كان أخفها انه يريد العودة الى الحكم بأية طريقة كانت، بل واتهم بأنه يبحث عن مجد سياسي عبر ادعاء تمثيل المحافظات التي كان يحكمها طيلة ثلاثة عقود وأكثر. وإذ تم إقصاء الحزب الاشتراكي عن عمد ودعمت التجنحات في صفوفه وتم إمداد الجماعات التي تضررت من ثورة أكتوبر وسنوات حكمه بهدف الإجهاز عليه.. ظن الحكم أن غياب الاشتراكي –وهي أمنية لم تتحقق– ستكفيه عناء الاعتراض على الطريقة التي تم التعامل بها مع كل منتسبي دولة الحزب وما كانت تملك من مؤسسات عامة ومصانع وأراض ، لكننا الآن وبعد أربعة عشر عاما على هذا النهج وجدنا أنفسنا جميعا أمام واقع جديد، إذ أن صبر الناس على الجور قد بلغ مداه، وبدلا من الإصغاء لصرخاتهم وإزالة الظلم الواقع عليهم، أطلقت عليهم تهم الانفصالية والعمالة، وحيل بينهم وبين التعبير السلمي عن مطالبهم التي أجمع اليمنيون على عدالتها.

الوحدة لا تعني الإبعاد من الوظائف والمشاركة في إدارة الشأن العام، كما لا تعني صرف مئات القطع من الأراضي للأقارب والمحسوبين، وتخريب كل أجهزة الدولة التي كانت قائمة على أسس من النظام والقانون، وتصدير قيم الخروج على القانون والبسط بالقوة على الممتلكات واسترضاء أصحاب النفوذ على حساب الغالبية من المواطنين، وفي تقرير اللجنة المكلفة بمعالجة أوضاع المتقاعدين ومشكلة الأراضي ما يكفي إن كانت هناك إرادة حقه لإعادة الحقوق لأصحابها.

لا يعقل أن يتملك أحد القادة نحو ألف قطعة من الأراضي في عدن وآخر بحوزته أكثر من عشرة من الكيلومترات من الأراضي، وغير ذلك كثير ثم يأتي الحكم ليتهم المحتجين على البسط والنهب والإقصاء، بعدم الوطنية! وكيف يقبل الناس ما يقال عن أن التقاعد واقع لا محالة منه، في حين أن العشرات من كبار القادة والمسؤولين في هذه المؤسسة باقون في مواقعهم منذ ما يزيد على ثلاثة عقود..؟!

عصابة تضرب مدير مستشفى الكويت

مسلحون يقتحمون باحة مستشفى جامعة العلوم

اقتحم مسلحون، الاثنين الفائت، مبنى مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا. وقالت إدارة المستشفى ان الاعتداء جاء بعد أن منع الحراس، نجل مسؤول امني رفيع، من الدخول بسلاحه الى باحة المستشفى.

الشيخ حميد الاحمر اعرب في تصريح للصحوة نت أمس، عن ادانته الشديدة للاعتداء الذي طال المستشفى، مشيراً الى ان الحادث يكشف «حقيقة من يديرون الاجهزة الأمنية، وأن القرابة من مركز القرار صاحبة المسؤولية واليد الطولى في تلك الاجهزة، وفي إدارة شؤون الدولة».

وطالب الأحمر وزير الداخلية بتحمل مسؤولية ضبط الجناة، وسرعة تقديمهم للعدالة «أو تقديم استقالته وتسليم الوزارة لمن يقوم بإدارتها فعلياً» حسب قوله.

من جهة أخرى، تعرض مدير عام مستشفى الكويت الجامعي بصنعاء الدكتور حامد الكاف لضرب مبرح، مساء الاحد الفائت، من قبل عصابة تتكون من 10 اشخاص.

وطبقاً لموقع «الاشتراكي نت» فإن العصابة استخدمت الجنابي والعصي، وأعقاب المسدسات، ما أدى الى اصابة الكاف بكسور واصابات بالغة في رأسه.

وأرجعت مصادر مطلعة، الحادثة الى «الخلاف الذي نشب بين مدير المستشفى ونائبه، بشأن مناقصات أدوية ارتفعت قيمتها من 12 إلى 60 مليون ريال»، وفقاً «للاشتراكي نت».

«اليمن الآن».. موقع إخباري جديد يدشن حضوره على شبكة الانترنت

بدأ موقع «اليمن الآن» بث أخباره على شبكة الانترنت هذا الأسبوع كموقع اليكتروني إخباري مستقل يسعى لرصد الخبر المحلي بمهنية ويهدف لتقديم خدمة إعلامية للقارئ والمتابع تتسم بالحياد والمصداقية. يرأس تحرير الموقع محمد اللوزي، ويمكن تصفحه على هذا الرابط: yemennow.net.

وإلى جانب قسم الأخبار، يخصص الموقع زاوية لقراءة وتحليل الحدث المحلي، وزاوية أخرى تستوعب مقالات الرأي وما ينشره الإعلام العربي عن اليمن، كما يقدم «اليمن الآن» لزواره خدمة دليل الصحافة التي تضم عبر نافذة خاصة قائمة بعناوين كل الصحف والمواقع الإخبارية اليمنية على الشبكة.

أسر شهداء يناير 86 تلوح بالنزول الى ساحة الحرية

لوحت 143 أسرة من أسر شهداء، ومفقودي 13 يناير 86 بالخروج الى ساحة الحرية في خور مكسر بعدن الأسبوع القادم والاعتصام فيها اذا لم يتم ترتيب أوضاعها وإعادة الاعتبار لها جراء ما لحق بهم منذ أحداث يناير.

وطالبت أسر الشهداء الذين أعتبروا شهداء اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي بإعادة ترتيب اوضاعهم من خلال اعتماد رواتب عاملة اسوة ببقية الشهداء الآخرين وبحسب المناصب القيادية التي كانوا يشغلونها قبل احداث يناير.

وقالت إن شهداءها كانوا رؤساء منظمات جماهيرية بدرجات نواب وزراء ومدراء عموم إلا أنهم ما زالوا يستلمون رواتب لا تتعدى 4000 ريال عبارة عن اعانات صرفت لهم من قبل رئيس الجمهورية عام 96.

ودعت الأسر القيادة السياسية لصرف رواتبهم كاملة منذ 86 مع كل زيادة اعتمدت للشهداء الأخرين على الراتب المخصص من الرئيس لهذا العام، واضافت أن اللجان التي شكلت بتوجيهات رئاسية بشأن تسوية أوضاع المتقاعدين والنظر في تسوية أوضاع اسر الشهداء لم تلتفت إليهم وتجاهلتهم.

منفذ هجوم مأرب الإرهابي ضد السياح الأسبان كان بائعاً متجولاً في صنعاء

■ رأي نيوز - خاص:

كشفت مصادر أمنية بوزارة الداخلية لـ (رأي نيوز) أن منفذ الهجوم الانتحاري الذي استهدف فوجاً سياحياً أسبانياً مطلع يوليو الماضي بمدينة مأرب كان بائعاً متجولاً في صنعاء وأن تنظيم القاعدة استقطبه بعد تعرضه للسرقة.

وقضى 8 سياح أسبان وأصيب آخرون في الهجوم الإرهابي الذي نفذ بواسطة سيارة مفخخة أثناء زيارة الفوج السياحي لمعبد بلقيس الأثري.

وأضافت المصادر أن التحقيقات مع أحد أعضاء خلية تنظيم القاعدة التي تقف وراء الهجوم بينت أن عبده محمد سعد الريمي وهو من مواليد 20مارس 1986 بمديرية مزهر بمحافظة ريمه كان يبيع قطع حلوى السمسم (المجلجل) قبل أن يتعرض لسرقة رأس ماله البالغ 5 الآف ريال ووجده أحد عناصر القاعدة بجوار المساجد باكياً لتعرضه للسرقة فقام بإعطائه الـ 5 الآف ومصروفات أخرى لأسرته التي يعولها وتعتمد اعتماداً رئيسياً على عائد (المجلجل).

وأكدت المصادر ان ألريمي تلقى تدريبات مكثفة قبل أن يقوم بتنفيذ الهجوم.

نافذة

«جنة عدن».. حرام لذيذ

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

كنت بصدد «خيانة القضية» بانحراف مؤقت لم اجد بداً من اقترافه لأسباب شخصية محضة دفعتني للانهماك في تدبير الاعتذار المناسب لاصحابي في «المقيل» ومنهم شخصيات معروفة بانتسابها لنخبة البلاد التي اعلم انها لا تساوم ولا ترحم من يختلج بأوهى انحراف، فما بالكم بمن يعتزم الاقدام عليه وفعله وينسى انه، بذلك، يحكم على نفسه بالانعدام في رصيف المهملات بمقتضى قرار هذه النخبة التي ستوصد دونه باب الدخول الى ناديها لأنها لا تقبل في صفوفها من يهدر وقته بالتفاهات، وينغمس في الملذات والوله من غير حساب لجسامة المرحلة، وحراجة المنعطف، وحساسية الموقف، ودقة الظرف و.. كافة مصفوفة هذه العناوين المعروفة والمرصوفة بإحكام من اجل الحفاظ على «الامة» وفي سبيل تأمين درجة حرارة مرتفعة لهمم وعزائم اولادها!

وكمن انطوى على اثم مبهم، وتسربل بحرام لذيذ غادرت «المقيل» فرحاً بقدرتي على تمويه انسحابي بمهمة تندرج في اطار خدمة «القضية».

كنت على ثقة بأن الصدفة ستكون رحيمة كعادتها واني لن اجد أياً منهم في المكان الذي اقصده، فتلك مسألة «مبدأ» بالنسبة لهؤلاء!

لم اتحسر كثيراً على المواد الاضافية التي ستنطرح على مائدة «المقيل» خاصة بعد ان شاركت في تعاطي مقتطفات الوجبة الرئيسية، وكانت على قدر كبير من الدسامة، وقد اتينا عليها كما في كل يوم وعلى الدوام، ولا جديد في محتويات المائدة غير المزيد من اشلاء وجثث القتلى، في صعدة، حضرموت، الضالع، غزة، كربلاء، الاوراس.. الخ.

ولسعني عقرب تأنيب الضمير بدعابة وانا اضحك من نفسي وعليهم وكيف استطعت اقتطاع ساعة ونصف من الزمن الثمين الذي ينبغي ان يصرف من اجل «الامة» وفي الاستغراق بالقضايا و«السرديات الكبرى»، وكيف غامرت بالذهاب الى حفلة رقص وطرب.. ياللعجب!

كنت مبتهجاً بنجاتي من سخرياتهم وتقريعاتهم اللاسعة واللاذعة، وشكرت لساني التي لم تزل بكلمة رقص او حفلة، وباركت قدرتي على انتقاء قلة من اصدقاء المروق والشراكة في الخيانة.

... المؤلم اننا لم ننخرط في الطقس الاحتفالي لأن اصفاد السنين كانت تكبل اجسادنا، كما اننا لم نسكر بغير مقاطع ضئيلة من الفاكهة، ومن مقتبسات الفن المختارة من واحة البوح الواسعة والوارفة التي كانت تشكل حياة الاجداد والآباء والناس في المدينة عندما كان في الزمن واليمن متسع للمدينة، وكانت: عدن.

اغتسلنا وتطهرنا وحلقنا في الاجواء بخفة الفراشات، وحملقنا في بعضنا وأنفسنا مذهولين بأجنحة ملونة كثيرة انزرعت فينا كيما نطير ولا نكف عن تجاذب التحليق بلغة لا تقال ولا تكتب لأنها أكبر وأكثر من هذا وذاك.

... كان ذلك في مساء الاحد الماضي9 سبتمبر عندما احتضن بيت الثقافة بصنعاء باقة رائعة من مقتطفات الرقص والغناء العدني التتويجية لفعالية «فلكلوريات عدن» التي أقامها بيت الموروث الشعبي. فشكراً لأولئك الذين يقترحون علينا مجاراتهم في الاطلال من النافذة العكس كيما نرى انفسنا على غير ما عهدنا ان نراها، وكيما نحاول استعادة الحياة من الاحلام المهدورة والمغدورة، ونحاول الاصاخة لوتر صوت الطرب فينا.. هذا اذا لم ينقطع اصلاً.

فلتكن محاولة لممارسة الحياة إن امكن، فهل نملك القدرة والجدارة على ذلك.

رئتي كعُكاز.. وأمضي؟!

فكري قاسم
fekry19@hotmail.com

أصير تافهاً جداً دون أن أشعر، حينما أتحدث عن الصدق وأكذب على نفسي!!

أصير مُشاغباً جداً، دون أن أشعر، حينما أكتب بهدوء.

أصير صغيراً جداً.. دون أن أشعر، حينما أظنني أتعامل مع واحد كبير!! ثمة أشخاص تراهم كذلك، إنسى، بعضهم لا يستحق.

أصير خائناً، دون أن أشعر، حينما أخلص لفكرة الحب؟!

أصير جباناً جداً، دون أن أشعر، حينما أفكر مثلاً بأشياء لي: لأخي!

لماذا حينما يكون الأمر مُتعلقاً بنا نفقد القدرة على الكلام؟!

أصير كسولاً جداً- دون أن أشعر- حينما أتحمس لأشخاص عادة ما أكتشف أن الواحد منهم لا يعدو أكثر من كونه بالونة كلام؟!

أصير أعصاباً متوترة- دون أن أشعر- حينما أبالغ باحترام مهنة أفقدتنا الهدوء!!

أصير تهمة شطرية- دون أن أشعر- حينما أتعاضد مع «الخيواني» وأنسى «عُمر بن فريد!!»..

أصير تُهمة مناطقية- دون أن أشعر- حينما أكتب عن تعز وأعبر من فوق اعتصامات الضالع!!

اكون وحيداً جداً وأنا أُناطح الكل لأجل الكل!! اكون كُتلة إنهاك دون أن أشعر، أو أحد يشعر.

أصير عجوزاً جداً- دون أن أشعر- حينما يتعكزني الأصدقاء، كل الذين أحبهم، وحين اكحُ، اتعكز رئتي كالعادة، وأمضي!!

اكون انفصالياً جداً دون أن أشعر، حينما أتحدث عن الوحدة كقرص اسبرين!!

اكون وحدوياً جداً -دون أن أشعر- حينما تبتسم زوجتي وهي تقرأ الجريدة، مع أن كُل الجرائد نكد!!

اكون انقلابياً جداً -دون أن أشعر- حينما أقلب قناة mbc 2 بدلاً عن قناة لطف الخميسي.

أصير عاقلاً جداً- دون أن أشعر- حينما أصادق مجنوناً!!

أصير مجنوناً للغاية- دون أن أشعر- حينما أراهن على عقل النظام، أو مرءة المعارضة! كلها اسفنجة تمتص عمرة يا بليد!

أصير عملة تالفة -دون أن أشعر- حينما أشتاق لأناس لا يستحقون ذلك!!

اكون حزيناً جداً، دون أن أشعر، أو أحد يشعر، حينما أضحك، أضحك، ولا أنام!!

أصير كذاباً بارعاً- دون أن أشعر- حينما يسألني أحدهم: كيف حالك؟ وأقول: «بخير»..

أصير متعافياً جداً- دون أن أشعر- حينما أسمع فيروز تغني «تعَ تانتخبى من درب الأعمار».

أصير كل ذلك دون أن أشعر بأن حياتي من دوني ربُما تكون أفضل؟!